

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.



مذكرة ماستر

قسم العلوم الإنسانية.

تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم:

إعداد الطالبين:

أميرة سلاوي

زينب حرز الله

يوم: 11-06-2024

مشروع البحر الداخلي

(خليج قابس، شط الجريد، شط ملغيغ) 1874

لجنة المناقشة

مشرفا ومقررا

أ.د. بسكرة

عباس كحول

رئيسا

أ.د. بسكرة

علي عيادة

مناقشا

أ.د. بسكرة

فاتح حاجي

السنة الجامعية: 2023 - 2024



قال تعالى في محكم تنزيله:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

(سورة المجادلة، الآية: 11)

شكر و عرفان

قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (سورة لقمان: الآية 12)

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقتنا إلى إنجاز هذا العمل.

نقدم شكرنا وتقديرنا لأستاذنا الفاضل الدكتور "محول عباس" مثلنا الأعلى والقذوة المثلى والمنهل الزاخر، أسأل المولى عز وجل أن يحفظه ويوفقه.

والشكر موصول إلى كل من علمنا حرفاً، من بداية مراحل الدراسة حتى هذه اللحظة.

أشكر كل من أعاننا على إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو المولى عز وجل أن يرزقنا السداد والتوفيق إن شاء الله.

إهداء 1

الحمد لله رب العالمين والسلام على خاتم الأنبياء

أهدي عملي هذا إلي: من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما.

بلسم قلبي، النور الذي يضيء عتمتي، أمي الحبيبة التي ربنتني وأنارت دربي

بدعواتها وطلواتها "عائشة".

عزتي وافتخاري، أبي الكريم الذي يشجعني دائما، أبي الذي عمل بكدي في

سبيل تعليمي ونيل راية العلم، أنت سبب وصولي إلى ما أنا عليه.

إلى العقد الثمين سماح، هديل، سندي الذي يدفعني دائما نحو الأمام. إلى

أخي "محمد كريم" رحمك الله.

إلى أسرتي وأحبائي.

إلى حاملي أقدس رسالة؛ رسالة العلم والمعرفة، أساتذتي أهدي إليكم هذا

العمل المتواضع

إلى كل من نسيه قلبي، أهدي هذه الثمرة المتواضعة.

أميرة

إهداء 2

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات و الصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمد عليه
أفضل الصلاة والتسليم.

إلى نفسي الطموحة لقد ظننت أنني لا أستطيع ولكن من قال أنا لها، أنا اليوم أقف على
عتبة تخرجني، وأقطف ثمار تعبتي وأرفع قبعة الفخر، فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى ولك
الحمد بعد الرضا أن وفقتني لإتمام هذا العمل. اهدي هذا العمل إلى:

إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، ومن دعمني بلا حدود وأعطاني بدون مقابل إلى
من علمني أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة، وأولها الأدب والأخلاق إلى فخري
واعتزازي والذي رحمه الله.

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضني قلبها قبل يدها وسهلت لي الشدائد
بدعائها إلى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي و الظلمات، سر قوتي
ونجاعي ومصباح دربي إلى وهج حياتي والدي.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى ملهمي نجاعي وصناع قوتي وصفوة أيامي إلى
الشموع التي تسير لي الطريق إلى من شدت عضدي بهم، وإلى خيرة أيامي

وصفوتها إلى قرة عيني أخواتي، إلى نجوم بيتنا وبراعم بهجتنا التي تزهو أيامنا بهم
أحمد، صديقاتي، مصطفى عمران، إيناس، محمد تميم، كوثر ...

إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى من عرفته كيف أجدهم و علموني
كيف لا أضيعهم صديقاتي

إلى كل الأهل و الأصدقاء دون استثناء، وإلى كل من صافحته يدي إلى حين إتمام عملي.

زينب

مقدمة

تعد الجزائر بوابة إفريقيا وامتداد جغرافي بشري مغاربي، ترتبط بعمقها الإفريقي وجوارها المغاربي بعلاقاته وروابط اجتماعية ثقافية من جهة، واقتصادية تجارية من جهة أخرى، وعليه فإن الجزائر تحتل مكانة كبيرة من حيث موقعها الاستراتيجي أو الجيوسياسي، مما جعلها محط أنظار وأطماع عدة أطراف أجنبية دولا كانت أم شركات فسيرت الرحلات العلمية والاستكشافية، تطورت إلى حملات عسكرية واستعمارية للسيطرة على المنطقة بكاملها، حيث احتلت الجزائر في 1830 من طرف الاحتلال الفرنسي، ليتوسع في باقي المناطق الساحلية والداخلية وحتى الجنوب الصحراوي بدءا ببوابة الصحراء في الجنوب الشرقي بسكرة سنة 1844، ليمتد في كامل الصحراء ودول الجدار المغاربي والعمق الإفريقي، محاولين السيطرة على المنطقة واستغلال ثرواتها حيث أطلقت عدة مشاريع وتأسيس العديد من الشركات في الجنوب الصحراوي، منها مشروع البحر الداخلي الرابط بين خليج قابس وشط ملغيغ، وهذا الأخير هو جوهر دراستنا في هذه المذكرة.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا البحث إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، ومن أهم هذه الأسباب نذكر ما يلي:

- محاولة تسليط الضوء على مشروع البحر الداخلي كأحد المشاريع الاقتصادية التي رسمتها فرنسا في الجزائر.
- التعرف على المنطقة الصحراوية وخفايا المشروع الجيواستراتيجية.
- الرغبة في كشف أهم الأسباب التي أدت إلى محاولة فرنسا في تحقيق هذا المشروع.

وانطلاقاً من موضوع البحث المتعلق بمنطقة الصحراء الجزائرية وما لها من مكانة جيواستراتيجية جذبت أنظار المستعمر الفرنسي ليجعلها قاعدة لأهم مشاريعها الرامية إلى الحفاظ على فكرة الجزائر فرنسية، ومن هذا المنطلق فإن إشكالية الموضوع قد تتمحور حول الإشكالية التالية: ما أبعاد مشروع البحر الداخلي الرابط بين خليج قابس وشط الجريد وشط ملغيغ؟ وقد تبعت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية التي يمكن حصرها في ما يلي:

- ما هي أهم الأسباب التي جعلت الصحراء الجزائرية محط أنظار الاستعمار الفرنسي؟
 - كيف كانت ردود فعل السكان المحليين إزاء الزحف الفرنسي في الصحراء؟
 - كيف كانت وضعية المنطقة الصحراوية لو تجسد مشروع البحر الداخلي؟
 - ما هي العوائق التي منعت تجسيد مشروع البحر الداخلي على أرض الجزائر؟
- وللإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة وجملة التساؤلات التابعة لها ولتجسيد المنهج المتبع في إنجاز هذا الموضوع سنقوم بتقسيم هذا العمل المعنون ب: مشروع البحر الداخلي (شط ملغيغ، شط الجريد، خليج قابس) 1874 إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- سنقوم في الفصل الأول بتقديم جملة من المفاهيم كإحاطة عامة حول إقليم الصحراء وسنتناول فيه الإطار الجغرافي والتاريخي والبشري للمنطقة.
- أما الفصل الثاني فسنخصصه لعرض أهم الحركات الاستكشافية في الصحراء وبدايات التوغل والتوسع الاستعماري في المنطقة قبل بداية القرن 19.
- وبالنسبة للفصل الثالث فسنتطرح فيه مشروع البحر الداخلي الذي هو أساس هذه الدراسة وسنحاول تسليط الضوء على أهم المشاريع المشابهة له في تلك الفترة، كما أننا سنحاول طرح الموضوع طرحاً مفصلاً.

➤ ويختم هذا البحث بخاتمة تتضمن مجمل النتائج التي توصلنا إليها خلال هذه الدراسة.

ومن الأهداف التي جعلتنا نختار هذا الموضوع نذكر ما يلي:

- التعريف بالصحراء الجزائرية من حيث جغرافيتها وكذلك تركيبها السكانية.

- الوقوف على مدى اهتمام الدول الاستعمارية بالمنطقة خاصة فرنسا.

- الوقوف على أهم مشروع استعماري فرنسي وهو مشروع البحر الداخلي.

ولدراسة هذا الموضوع وفق منهجية علمية وأكاديمية كان لابد لنا من الاعتماد على المناهج التالية: التاريخي والوصفي والتحليلي، أما المنهج التاريخي فكان لاستعراض أهم الأحداث التاريخية حسب تسلسلها المكاني والزمني، أما المنهج الوصفي فقد كان مهما لوصف مختلف الأحداث التي مست هذا المشروع، وبالنسبة للمنهج التحليلي فقد تطرقنا فيه إلى تحليل بعض الأفكار والأهداف الاستعمارية لهذا المشروع.

ولمعالجة هذا الموضوع استعنا بدراسات سابقة كانت تعالج نفس الموضوع، ومن أبرزها:

- نادية الرباحي فارح، البحر الداخلي الإفريقي يوتوبيا سان سيمونية للصحراء المغربية، حيث احتوت هذه الدراسة على الأبعاد الإستراتيجية لهذا المشروع.

- فوزية بن صوشة، المشاريع الاقتصادية التوسعية الفرنسية الكبرى في الصحراء الجزائرية في النصف الثاني من القرن 19 (مشروع البحر الصحراوي الداخلي 1874 أنموذجا).

- ملاوي نورة، شكاطي بسمة، المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م (مشروع البحر الصحراوي 1874م أنموذجا).

ونظرا لما ذكرته ملاوي نورة في دراسة هذا الموضوع، استعنا بما قدمته في دراسة الاهتمام الأوروبي والفرنسي بالصحراء ومشروع البحر الداخلي الصحراوي، إلا أنها غفلت عن التعريف بالصحراء والمشاريع المشابهة للمشروع بشكل مفصل، فكان لزاما علينا أن نركز عليه في دراستنا.

- شارف بثينة، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وفرنسا خلال الفترة الاستعمارية 1874م.

أما عن مادة البحث العلمية، فقد استقيناهما من جملة من المصادر والمراجع، نذكر أهمها في الآتي:

- إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري 1881/1912.

- أحميدة عميراي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844 - 1916.

- يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية

ومن الصعوبات التي واجهتها خلال إنجازي لهذا العمل منها:

- قلة المادة العلمية التي تعالج هذا الموضوع.

"والله ولي التوفيق"



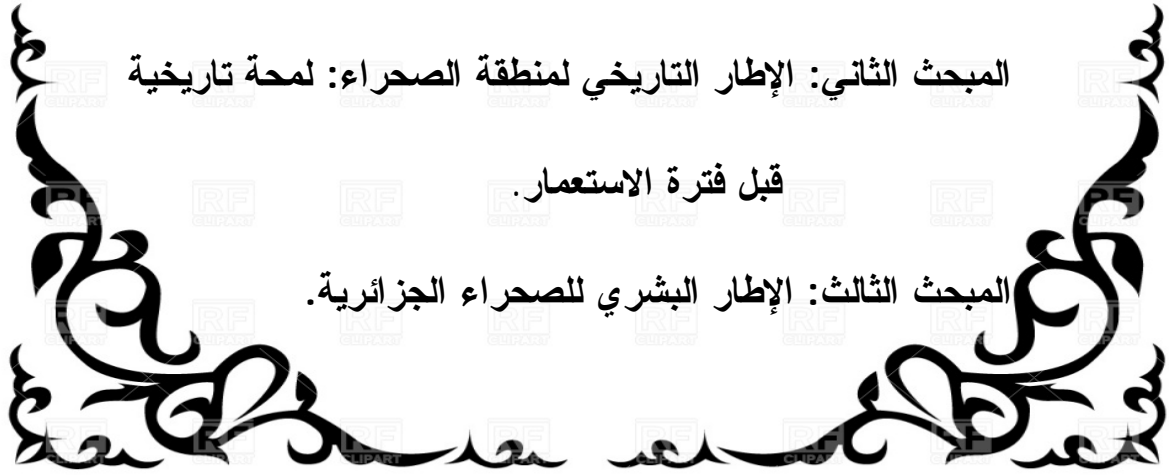
الفصل الأول: المجال الجغرافي والطبيعي للمنطقة الصحراوية

المبحث الأول: الإطار الجغرافي للصحراء الجزائرية.

المبحث الثاني: الإطار التاريخي لمنطقة الصحراء: لمحة تاريخية

قبل فترة الاستعمار.

المبحث الثالث: الإطار البشري للصحراء الجزائرية.



- المبحث الأول: الإطار الجغرافي للصحراء الجزائرية.

شهدت الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي توسعا كبيرا في كامل التراب الوطني وخاصة الصحراء، وذلك من أجل تحقيق أطماعها الاستعمارية في الجنوب الجزائري وعن طريق الكشوفات والرحلات الجغرافية والدراسات الميدانية التي قامت بها، بينما تميز الجنوب الشرقي الجزائري بخصائص جغرافية طبيعية وبشرية تميزه عن باقي المناطق الأخرى، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل لإعطاء لمحة عامة حول الصحراء الجزائرية، وكذا الوضع السكاني بالمناطق الصحراوية وكيف تمكن الاستعمار الفرنسي من التغلغل في بيئة يجهلها.

- المطلب الأول: الموقع الجغرافي.

تمتد الصحراء الجزائرية على مساحة كبيرة ضمن الصحراء الإفريقية الكبرى والمحيط الأطلسي في الغرب إلى البحر الأحمر شرقا ومن الشمال الشرقي في البحر الأبيض المتوسط، وتقدر مساحتها بثمانية ملايين كلم. وتضم كل من جنوب المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا ومالي وتشاد والسودان في الجنوب، أما مساحة الصحراء الجزائرية لوحدها حوالي 1987600 كلم، وبذلك تحتل مساحة شاسعة تجاوزت نسبة 80 بالمائة من مساحة الدولة الجزائرية الكلية التي تقدر ب: 2381741 كلم مربع.¹

¹ - أحميدة عميراي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 10.

- **المطلب الثاني: التضاريس.**

تبدو المعالم المكونة لسطح الصحراء الجزائرية بسيطة غير معقدة إذا ما قورنت بالمنطقة التلية الشمالية، فهي تكاد تخلو من الجبال ما عدا جبال الهقار وجبال أوغرطة والمرتفعات المعقدة والالتواءات الحديثة. وبالرغم من كل ذلك فإن سطحها أحواضا وانحدارات شديدة وعروق رملية متحركة، وإجمالاً يمكننا تقسيم الصحراء الجزائرية بناء على معالم السطح و بنيته الخارجية إلى ثلاث مناطق متباينة،¹ الصحراء المنخفضة الشرقية لأنها كانت خلال الزمن الرابع متصلة بالبحر عبر منطقة الشطوط الحالية. الهضاب الصخرية والشمالية والوسطى والغربية، وتمتد من هضبة ميزاب شرقاً إلى الحدود المغربية غرباً، ومن سفوح الأطلس الصحراوي الغربي شمالاً إلى غاية دائرة العرض 26 درجة شمالاً، حيث إنها تشكل وحدة واحدة وهي مرتفعة.²

- **المطلب الثالث: المناخ.**

تتحكم الظروف الناشئة عن تداخل المواقع بالنسبة لدرجات العرض وتوزع اليابسة والماء والتضاريس واتجاهاتها واتساع مساحة الجزائر في رسم الصورة المناخية العامة، حيث تظهر ثلاث نطاقات مناخية رئيسية من بينها نجد: إقليم الصحراء التي يتميز بقلة الأمطار ويبلغ الجفاف ذروته. والطبيعة القاسية والترربة النادرة وانعدام الغطاء النباتي وارتفاع درجة الحرارة، وهنا الغطاء الزراعي محدود أو مقصور على بعض النباتات فقط، ونشاط الرعي محدود والزراعة محصورة على الري بالمياه الجوفية، ولا ننسى ظاهرة التصحر التي تهدد البيئة الصحراوية، كما نجد من مميزات المناخ الصحراوي أيضاً بأنه مناخ قاري يختلف بين الليل والنهار والشتاء والصيف

¹ - محمد رشيد جراية، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، جامعة الوادي، الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، ع 24، 2017، ص 343.

² - محمد الهادي العروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر، ص 14.

فهو طقس حار جاف صيفا تصل درجة حرارته إلى 50 درجة، أما في الليل فتتخفص إلى تحت الصفر في ليالي الشتاء،¹ وعندما نركز على ندرة الأمطار وعدم انتظامها فإننا ندرك بأنها تقع في المنطقة المدارية التي تهب عليها الرياح القادمة من خط الاستواء، وأنها تقع بين الإقليم السوداني في الجنوب والإقليم الاستبسي في الشمال فشمال الصحراء عادة ما يكون فيه نسبة من التساقط وهذا يعود إلى تسلل بعض الرياح الغربية إليه والشمالية الغربية في فصل الشتاء، وكل هذه العوامل والتغيرات المناخية لعبت دورا كبيرا في سير الأحداث التاريخية وفي السياسة الفرنسية التي كانت تختلف عما عرفته سياستها في الشمال من مجريات سياسية تاريخية.²

¹ - أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، الجزائر، 1948، ص 40.

² - أحميدة عمير اوي، مرجع سابق، ص 11.

- المبحث الثاني: الإطار التاريخي لمنطقة الصحراء: لمحة تاريخية قبل فترة الاستعمار.

- المطلب الأول: مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي.

تناوب على أرض سوف عدة أجناس بشرية سبقت العرب وفتوحاتهم الإسلامية، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الموقع الاستراتيجي للمنطقة الذي أكسبها أهمية تجارية كبيرة، وسوف لم تكن مجرد مكان عبور ولكنها كانت مأهولة بسكان من عدة أجناس وقد كانوا يمرون بها من كل الاتجاهات على ظهور الجمال، ومن تلك الأجناس نذكر ما يلي:

➤ البربر:

ذكر بعض المؤرخون أن البربر القدامى من أول الأجناس البشرية التي سكنت سوف، وقد قدموا من الشام واتخذوا من الكهوف والخيام سكنا لهم، واعتمدوا على الصيد وتربية الحيوانات، ومن أواخر القبائل البربرية التي كانت في سوف قبيلة "زناتة" بفرقها المتعددة، إن البرابرة الذين وصلوا إلى سوف وما حولها متأخرين وهم الذين بنوا "زناتة" وإن أكثر الأماكن الموجودة الآن تسمى عليهم إلى يومنا هذا، حيث توجد بالوادي العديد من الأماكن بمسميات بربرية "كتكسبت" و "تغزوت" وبعض مسميات التمور كتقرزيت تكرمست تاقروين الخ.¹

¹ - إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، دار الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص ص

➤ الفينيقيون:

يرى عدد الباحثين والمؤرخين أن الكنعانيين¹ بلغوا أرض سوف نظرا لقرب المسافة بين تونس قرطاجنة وسوف، وكانت لهم مبادلات مع الساحل الأفريقي المتمثلة في العاج والذهب والزمرد ... وهذا الطريق يمر على العرق الشرقي مرورا بمنطقة سوف. فتدفع القوافل للسواقة حق العبور. ويرى الباحثون بأن المساكن في الجردانية والبليدة القديمة تعود إلى القرطاجيين وذكر المؤرخون أن قرطاجنة كان بها مثل ذلك في زمنهم أي في زمن الكنعانيين وطالت إقامة القرطاجيين بأرض سوف حتى تسلط عليهم الرومان.²

➤ الرومان:

دخل الرومان إلى أرض سوف منذ دهر طويل لا نعلم أوله، واستقروا بها وتوسعوا في أرض المنطقة من كل الجهات.³

- المطلب الثاني: مرحلة ما بعد الفتوحات الإسلامية.

بعد تولي سيدنا عثمان أمر خلافة المسلمين أمر جيوشه بالتوجه نحو أفريقيا وتولى عقبة ابن نافع الأمر، حيث توغل بجيشه في المنطقة ما بين بسكرة وورقلة وفي ضمنها منطقة سوف، وما ذكره العديد من الباحثين أن عقبة هو من فتح منطقة وادي سوف.

¹ - الكنعانيون: يسكنون بلاد فينيقيا الواقعة بين جبال لبنان والبحر الأبيض المتوسط، قاموا بعدة رحلات طويلة في البحر الأبيض المتوسط.

² - إبراهيم العوامر، مرجع سابق، ص 133.

³ - مرجع نفسه، ص 133.

➤ **بنو هلال وبني سليم:**

موطنهم الأصلي في نواحي الطائف، وقبيلة بني هلال وبني سليم قامت برحلة الشتاء بين العراق وبلاد الشام، وكانت قبائل همجية عرفت بالفساد والتعثر، و دخلت هذه القبائل إلى المغرب الأوسط من ناحية الصحراء، وبفضل هذه القبائل تم تعريب البلاد وتمكين السكان من اللغة العربية،¹ أما بالنسبة لقبيلة بني سليم فقد جاءوا من أرض المدينة المنورة في 1 ق م والتحقوا بقبائل بني هلال ونزلوا في بادئ الأمر في القيروان في حدود عام 835 هـ - 1432 م وكان دخولهم لسوف في حدود عام 840 هـ 1437 م.²

➤ **قبيلة عدوان وطرود بوادي سوف:**

كان توافد العدوانيين إلى بلاد المغرب وإلى أرض سوف في فترات متعددة وقيل أن أول وفد منهم بلغ سوف كان منذ بداية الفتح الإسلامي في أواخر القرن السابع ثم التحق الباقون فيما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وعرف بنو عدوان بنشاطهم الدؤوب وتنقلهم في البلدان و هجرتهم نحو كثير من المناطق، وكان تنقلهم ومساراتهم في كل البلاد العربية، وانتهى بهم المطاف إلى فتح باب الهجرة نحو وادي سوف وحدث الاختلاط وتعربهم نتيجة الالتحام الاجتماعي والتزاوج.

¹ - عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 580.

² - إبراهيم العوامر، مرجع سابق، ص ص 173، 174 .

دخلت قبيلة طرود إلى شمال سوف في حدود عام 690هـ - 1292 م وعرفت هذه القبيلة بالعلم في بلاد المشرق والمغرب وجاءوا من شبه الجزيرة العربية ولهجتهم الفصحى، ودخولهم كان في 800هـ - 1398 م وبدا أول اتصال لطرود بمنطقة سوف الشمالية بحيث كان توفر المراعي الخصبة في المواقع عقلة الطرودي و بودخانو الميته هي المجال الحيوي لهم.

استقرت طرود سنة 767هـ - 1394م في عقلة الطرودي وأصبحوا يعتمدون على ماء وادي تاقررات وعلى الآبار السبعة التي حفرها، وقد كانوا أغنياء يملكون الكثير من الإبل والغنم والمواشي، وكانوا في تنقل مستمر بحثا عن المراعي الخصبة في الزاب والجريد والصحراء المجاورة.¹

➤ علاقة الدولة العثمانية بأمانة بني جلاب:

من المتعارف عليه تاريخيا أن التواجد العثماني بالجزائر كان منذ بداية القرن 16 وقد ساعد على ذلك عدة عوامل لدخولهم إلى الجزائر، ونذكر أن الحكم العثماني في الجزائر مر بمراحل في أنظمتها وفي تسيير شؤونها وفي سياق هذه المراحل التي مر بها النظام العثماني نذكر تمرد بعض الإمارات على الحكم من بين هذه الإمارات نجد أمانة بني جلاب بتقرت، الأمر الذي دفع ببعض الحكام العثمانيين وعبر مراحل إرسال حملات تأديبية لإخضاع هذه الأمانة للحكم والسلطة العثمانية، وسبب هذا التمرد والخلاف هو رفض التبعية وعدم دفع الضرائب للعثمانيين، وفي هذا السياق نعرف أن منطقة "ريغ" تميزت بخاصية التمرد وعدم الخضوع، وقد نذكر بعض الحملات التأديبية ضد أمانة بني جلاب.

¹ - محمد العدواني، تاريخ العدواني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، 1996، ص ص، 96 - 100.

➤ **حملة صالح راييس سنة 1552:**

وكانت أولى هذه الحملات التي تعرضت لها أمارة بني جلاب. وسبب هذه الحملة هو عدم دفع الجباية، بحيث طلب صالح راييس من سكان تقرت دفع الضرائب حتى يخضع الجنوب الجزائري لسلطة العثمانية فتم الرفض وهنا لابد من استعمال القوة.¹

➤ **حملة يوسف باشا سنة 1647:**

تولى قيادة هذه الحملة يوسف باشا ابن الولاية الثالثة وذلك في سبتمبر من عام 1647 ضد مدينة تقرت وورقلة لإخضاعهم بسبب تمردهم وعدم دفع الضرائب لسلطة العثمانية مستعملا المدفعية في ذلك.

➤ **حملة صالح باي سنة 1788:**

اعتبرت هذه الحملة من أفسى الحملات بسبب الظروف المناخية القاسية آنذاك في المنطقة، وكان اشتداد الحملة مما أدى إلى تحالف بعض القبائل في وادي ريغ وورقلة لنصرة أهل تقرت مما أدى إلى انسحاب صالح باي من ميدان المعركة.

➤ **حملة احمد المملوك باي قسنطينة سنة 1818:**

تم خضوعهم لدفع الضرائب بسبب بطش الذي لحق بسكان المنطقة، واستمروا الجلالبة في دفع الضرائب إلى أحد الملوك آخر بايات قسنطينة، لكن بمجرد سقوط مدينة الجزائر في حكم القوات الفرنسية حاولوا التخلي عن دفع الضرائب لبايات قسنطينة، إلا أن أحمد باي هددهم باستعمال القوة في حالة التخلي عن دفع الضرائب.²

¹ - محمد معمر، علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 22 / 23 أبريل 1998، بتقرت، ص 108.

² - المرجع نفسه، ص 109.

إن العثمانيين قد طبقوا على بني جلاب وغيرهم قواعد الحرب الإسلامية التي تطبق في الواقع على بلد غير إسلامي بعد أن يتم فتحه.¹

كان لأسرة بني جلاب موقف الرفض للتواجد العثماني في المنطقة وظلوا بعيدين عن أي احتكاك بهم في بداية عهدهم، وذلك للبعد الجغرافي عن تواجدهم فرغم وصول أحد الأغات إلى الحكم في الصحراء تم إخضاع سكانها ومن بينها أسرة بني جلاب للحكم العثماني بفرض أتاوة سنوية عليهم، فإن هؤلاء سرعان ما خرجوا عن طاعة العثمانيين ورفضوا دفع الضرائب،² ومع مرور الوقت تم إعادة تقرت حظيرة تابعة للسلطة العثمانية، وبقي سكان المنطقة يكتنون العداء للعثمانيين وكان التمرد قائما في عهد كل بايات الدولة العثمانية، ومن هنا نستنتج أن علاقة الدولة العثمانية بسكان أمارة بني جلاب كانت علاقة عدائية خاضعة للسيطرة العسكرية طيلة القرون.³

- علاقة السلطة العثمانية بإمارتي ورقلة وتقرت:

➤ أمارة ورقلة:

تعد ورقلة واحة من واحات الصحراء الشرقية الجزائرية وهي عريقة جدا في الجنوب الشرقي الجزائري، كما أنها اعتبرت منفذ نحو إفريقيا لجنوب الصحراء تمكنت السلطة العثمانية من فرض سيطرتها على المنطقة ومنطقة الجنوب الشرقي عامة من خلال القيام بعدة حملات عسكرية، وكانت العلاقة بين أهالي ورقلة وعلاقة ودية بربط الهجرة إلى مناطق الشمالية، بحيث كانوا حريصين على الاحتكاك برجال السلطة

¹ - أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الجزائر، 1981، ص 208.

² - معاشي جميلة، الأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16 إلى 19، ص 137.

³ - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر والعهد العثماني، ط2، دار البصائر الجزائر، 2009، ص 487.

المركزية مستفيدين من المزايا الضرورية، أما ورقلة فكانت تربطها بالسلطة المركزية علاقات تجارية نشيطة بسببها الموقع الإستراتيجي لها.¹

➤ أمانة تقرت:

تتنمي تقرت وورقلة إلى مجال حيوي واحد، بحيث إنهما تنتسبان إلى إقليم وادي ريغ الذي جعل منهما منطقة ذات وزن بالنسبة للمنطقة الجنوبية الشرقية، وذكرت المصادر بأن منطقة تقرت رفضت الخضوع للنظام العثماني والسلطة العثمانية.²

فمن خلال دراستنا لأمانة ورقلة وأمانة تقرت تبين أن السلطة العثمانية كانت علاقتها مع حكام الجنوب الشرقي علاقة عداوة وصراعات فيما بينهما، وذلك من خلال المكائد والمؤامرات المدبرة، لأن هذا راجع إلى فشل السلطة العثمانية في السيطرة عسكريا وإخضاع هذه المناطق تحت وصايتها.

¹ - عبد الصمد بن الأخضر، فهرس التاريخ السلطوي لإقليم وادي ريغ والخضوع تحت سلطة المتغلب بعهد بني رستم إلى عهد بني جلاب، 2015، ص 06.

² - محمد بن معمر، علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، مجلة حضارة الإسلامية، ع12، وهران، جوان 2005، ص17.

- المبحث الثالث: الإطار البشري للصحراء الجزائرية.

- المطلب الأول: التركيبة السكانية لصحراء.

يتمركز سكان الصحراء في الواحات وتعيش نسبة كبيرة منهم حياة البداوة، وهذا راجع لقلّة تواجدهم في المنطقة بسبب الظروف الطبيعية الصعبة ومنها ندرة المياه التي تحرمهم من الاستقرار لممارسة الزراعة، فيقوم البدو الرحل بالهجرات الموسمية في بداية فصل الصيف نحو المناطق الشمالية خاصة مناطق الهضاب، ثم يعودون للديار في فصل الخريف، أما السكان الحضري فهم يعيشون داخل القرى والتي تمثل الخلية الأساسية للتنظيم الاجتماعي والسياسي يمارس فيها هؤلاء السكان والتجارة ويحمل سكان الصحراء نفس مواصفات باقي القطر الجزائري بالرغم من اختلافهم في الأصول، فمنهم البربر والزنوج والعرب، إلا أن هذه التركيبة السكانية امتزجت مع بعضها البعض نتيجة الدين الإسلامي والمصاهرة والتعايش للمدى الطويل، وعلى الرغم من التشابه الكبير بين هذه القبائل والعروش إلا أننا نستطيع التمييز بين عناصر السكان في الصحراء، وذلك رجوعاً للتقسيمات والدراسات المعهودة بالقبائل الكبرى التي استقرت في الجنوب ومن أشهر هذه القبائل نجد:¹

* **الطوراق:** هم البدو والرحل، منتشرون في أواسط الصحراء الجزائرية حيث يعتبرون من السكان الأصليين للصحراء، يتمركز أغلبهم في منطقة الهقار والجنوب الجزائري، واشتهروا بالتجارة والتنقل كما وصفهم الرحالة الفرنسيين بقراصنة الصحراء.

¹ - إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري 1912/1881، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 23.

* **الميزابيون:** ينحدر أغلبهم من قبيلة بني مصعب البربرية فرع زناتة ويشكلون غالبية سكان المدن السبع غرداية، العطف، بنورة، بن يزقن، ملكية القرارة، بريان، هم من أتباع المذهب الإباضي، ويوجد عدد منهم استقروا في تميمون ووادي ريغ.¹

* **الشعانية:** ينحدر الشعانية من قبيلة سليم العدنانية العربية جاءوا إلى شمال إفريقيا أوائل القرن 14م ، استقر الشعانية في منطقة مثليي بالقرب من غرداية عاصمة وادي ميزاب، وبعد التوغل الفرنسي في الصحراء اضطر الشعانية إلى الهجرة نحو الجنوب مما أدى إلى تشتت قبائهم ليستقر بهم الحال في النصف الشمالي الغربي في الصحراء الكبرى، وقد كان الشعانية يسيطرون على تجارة القوافل التي تجري بين شواطئ الجزائر وطمبوكتو والنيجر، لكنهم تحولوا عن هذه التجارة بعد أن سيطرت فرنسا على المنطقة وفرضت الحكم العسكري إلى فتح المحلات والمتاجر إضافة إلى كل هذا هم يمتنون الرعي وتربية الحيوانات زيادة على امتلاك معظمهم لبساتين النخيل والأشجار الأخرى.

* **أولاد سيدي الشيخ:**

وهي أيضا من بين القبائل التي استقرت في الجنوب الجزائري والذين يقيمون في المنطقة الواقعة بين الفقيق ولكلومب بشار إلى غاية غرب الأغواط، ويعود أصل هذه القبيلة إلى الخليفة الراشدة أبي بكر الصديق التي هاجرت إلى مصر ثم انتقلت إلى تونس ومع مطلع القرن 15 رحلت من تونس اتجاه الغرب.²

¹ - لحسن دواس، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيوثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2008، ص 54.

² - المرجع نفسه، ص 55.

الفصل الأول:المجال الجغرافي والطبيعي للمنطقة الصحراوية

نستنتج أن الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية يختلف كل الاختلاف عن شمالها بسبب المناخ القاسي الذي تعرفه تشهده المنطقة مما يؤثر بدوره على الغطاء النباتي وكذا الثروة الحيوانية التي تتحكم في نشاط الإنسان، أما بالنسبة للتركيب السكاني فنجد أن سكان الصحراء أصولهم مختلفة إلا أنهم تجمعهم رقعة جغرافية واحدة.

الفصل الثاني: الحركات الاستكشافية في الصحراء وبدايات التوسع الاستعماري.

المبحث الأول: الاهتمام الأوروبي بالصحراء قبل القرن التاسع عشر.

المبحث الثاني: الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية ودوافعه.

المبحث الثالث: التوسع العسكري الفرنسي في الصحراء الجزائرية.

- المبحث الأول: الاهتمام الأوروبي بالصحراء قبل القرن التاسع عشر.

اهتم الأوروبيون بالصحراء الأفريقية لشساعة مساحتها، إضافة إلى مناخها المتميز وعدم القدرة على دخول أراضيها أعطى لها أهمية بالغة في جلب المستكشفين من الشمال إلى الجنوب، ومن الغرب إلى الشرق.¹ رغم هذا لم يقدم الرحالة القدامى والرومان إلا بعض المعلومات عنها ويعد الرحالة العرب المسلمون هم أول من قدموا معلومات عنها أمثال: ابن بطوطة، ابن حوقل (القرن 10)، البكري (القرن 11).² نجد أيضا أبو الحسن الوزان الذي قام برحلات عديدة داخل المغرب وخارجه ونذكر من رحلاته: رحلته إلى الشواطئ الغربية القريبة من فاس، كما نجد أيضا رحلته إلى وسط المغرب وإلى بلاد السودان، أيضا رحلته إلى الأطلس الكبير وغيرها من الرحلات الأخرى.³

ومع بداية القرن التاسع عشر أبدى الأوروبيون اهتماما كبيرا بالصحراء، لذلك أخذت القوافل التجارية في الانتقال جنوبا عبر فزان ومصر وبرقة، حاملة الملابس ومختلف الصناعات والرصاص، وقد تجلى هذا من خلال رغبة الأوروبيون في اكتشاف الصحراء أكثر رغم قسوة مناخها، والمعلوم أن سكان الصحراء يعرفون باسم " الطوارق"، ومن هنا أصبح اكتشافها غاية الكثير من المستكشفين والمغامرين.⁴

¹ - عيسى علي إبراهيم، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، (دس)، ص 187.

² - فوزية بن صوشة، المشاريع الاقتصادية التوسعية الفرنسية الكبرى في الصحراء الجزائرية في النصف الثاني من القرن 19 (مشروع البحر الصحراوي الداخلي 1847 أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص 07.

³ - الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد لخضر، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص 09.

⁴ - عيسى علي إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 193، 194.

الفصل الثاني:الحركات الاستكشافية في الصحراء وبدايات التوسع الاستعماري.

ففي فترة الاحتلال الأوروبي اهتم الأوروبيون بالصحراء الجزائرية بنسبة كبيرة. وقد كان الاحتلال الأوروبي أول من أراد امتلاك الصحراء الجزائرية، ليلحق به الاحتلال الفرنسي بعد اكتشافه هذا، بحيث أصبح هذا في إطار تنافس دولي على أفريقيا ومن ذلك نذكر: ألمانيا- بلجيكا- هولندا- بريطانيا- فرنسا وذلك في نهاية القرن 18.¹

لقد تميزت الصحراء بنشاط تجاري كبير منها القوافل التجارية وهذا ما استهوى الأوروبيون للتنافس عليها²، ومن أسباب التنافس نجد:

- إيجاد مجالات للصناعة والتجارة للأوروبيين فيما يخص الأسواق والمواد الخام.

- إيجاد مجالا لإسكان فائض السكان على المدى البعيد.³

- القيام بدراسات علمية متنوعة طبيعية وبشرية واقتصادية.

لذلك يمكن القول إن الإنجليز هو أول من أبدى اهتماما بإفريقيا والصحراء بعد أن تقلص نفوذهم في أمريكا الشمالية نتيجة فقدان مستعمراتهم هناك، فأسسوا في 1788 جمعية دواخل إفريقية كلفت بتجنيد المغامرين وتوجيههم لإفريقيا واكتشافها وغزوها فقامت بإرسال ثلاثة رجال من الرحالة: هورنما (HORN- MEN) الألماني ولوكس (LUKAS) و ليدبارد (LYDBARD) في رحلات متتابعة ولكنهم ماتوا جميعا.⁴

¹ - أحميدة عمير اوي، مرجع سابق، ص 48.

² - عيسى علي إبراهيم، مرجع سابق، ص ص 193، 194.

³ - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م (مشروع البحر الصحراوي 1874م أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قلمة، 2019-2020، ص 19.

⁴ - فوزية بن صوشة، مرجع سابق، ص 07.

ففي 1795-1797 قام "مونغو بارك" (Mungo park) برحلة إلى السودان ثم إلى غامبيا بغرب أفريقيا إلى أن وصل إلى باماكو وأعالى نهر النيجر، كما قام الألماني "هورنما" بالقيام برحلة إلى النيجر انطلاقاً من مصر عام 1798، لكنه توفي في "طمبكتو" 1880، وعاد "مونغو بارك" (Mungo park) مرة أخرى إلى النيجر سنة 1805، وقام الألماني "وونتجن" برحلة من المغرب الأقصى إلى الصحراء.¹

وقد تابع "كلابرتون" الكشف مع "أودني" (Oudni) 1822-1825 ومعه "دنهام" (Denhem) فبدؤوا الرحلة من شمال أفريقيا وصولاً إلى طرابلس في 1822 واتجهوا بعد ذلك إلى بحيرة تشاد ومن هنا انفصل "دنهام" عنهما حيث اتجه لكشف نهر "شاري" بينما اتجه "كلابرتون" (Claperto) و"أودني" (Oudni) إلى جنوب النيجر عبر بلاد "الهوسا" حيث وصلا إلى مدينة "كوكا" غرب بحيرة تشاد توفي "أودني" (Oudni) قبل الوصول إلى "كانو" بنيجيريا ، إلا أن "كلابرتون" (Claperto) وصل إليها في 1824 وبعد ذلك اتجه "كلاربتون" (Claperto) إلى "سوكوتو" عاصمة الخلافة الإسلامية.²

وقد اتصلت الجمعية الأفريقية خلال هذه الفترة بمغامر مشهور: النقيب "جوردون لاندا" (Gordon laing) الذي اشتهر آنذاك برحلاته الاستكشافية ومغامراته داخل أفريقيا.³

¹ - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص 20.

² - مرجع نفسه، ص ص 20، 21.

³ - إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص 45.

قام "دافيد ليغنجستون" (Davide Igensto) الذي يعتبر من أهم مكتشفي القارة الإفريقية، ففي 1841 وصل إلى خليج "جوا" ومنه إلى مستعمرات الرأس (الكاب).¹

ومن جهة أخرى فقد وظف الأوروبيون الجانب العلمي في دراسة الصحراء إذ اهتم "آفازاك" لدراسة المنطقة وأنجز في 1836 دراسة جغرافية عن الصحراء وضمنها في خريطة هامة ووضع عليها المعالم الرئيسية منها طرق المواصلات القديمة، وقد ألف الضابط "دوما" (Douma) بتشجيع المارشال "بيجو" (Bigo) سنة 1845 كتابا بعنوان الصحراء الجزائرية (Sahara Algérienne)، وهو دراسة إحصائية وجغرافية وتاريخية عن الجنوب القسنطيني.²

في مطلع الخمسينيات بدأت الرحلات تكثر نحو الجنوب حيث قام الألماني "هنري بارت" (Hinri parte) برحلتين في عامي 1849 و1855 من طرابلس إلى غدامس وغان بفران إضافة إلى رحلة النمساوي "أوسكار لانز" (Ouskare lanze) إلى تندوف مع شخص إسباني يدعى "بينتيز" (Pintiz) حيث وصلا إلى "طمبوكتو" أول يوليو 1880.³

وعند هذه الرحلة واستكشاف الإنجليز والألمان للصحراء في شمال جنوب وشرقي غرب، قرر الفرنسيون أن الوقت قد حان إلى مسرح الصحراء لمشاركة منافسيها في لعبة الاستكشاف.⁴

¹ - يسري عبد الرزاق الجوهري، الكشوفات الجغرافية دراسة لتاريخ الكشوف الجغرافية وتطور الفكر الجغرافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1984، ص ص 220، 225.

² - أحميذة عميراي، مرجع سابق، ص 31.

³ - ملاوي نورة، مرجع سابق، ص 22.

⁴ - إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 69.

- المبحث الثاني: الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية ودوافعه.

كانت الصحراء الكبرى الإفريقية عالما مجهولا بالنسبة للأوروبيين قرونا طويلة¹ فبعد الاكتشافات التي قام بها الألمان والإنجليز للصحراء الإفريقية ومعرفتهم بكل جوانبها، قرر الفرنسيون التدخل لاغتنام فرصتهم أيضا في عملية اكتشاف الصحراء² فقد اختلفت دواعي وأسباب الرحلات باختلاف أصحابها، فهناك من أراد فقط عملية اكتشاف الصحراء وهناك من كان يقوده الفضول المعرفي وخدمة العلوم، وهناك من كانت السياسة الاستعمارية تقوم بإغرائه فقط ليخدم تجارة بلده ويطور فيها، ومن هذا نجد أن معظم الرحالين رجال علم ودين ومن هواة الارتحال، وهناك من تستهويه المغامرة والاستكشاف والمخاطرة.³

لقد اعتبرت منطقة الصحراء خلال العقود الأولى من القرن 19 صعبة المنال بالنسبة للفرنسيين ولكنها كانت من اهتماماتهم، وتجلى هذا الاهتمام في سياسة نابليون الثالث إمبراطور فرنسا، وقد طلب هذا الأخير من دوفيري المتواجد في غدامس تزويده بمعلومات كافية حول إقليم الصحراء باعتباره المهيم على المنطقة⁴ وكان قد بدأ مغامراته بالاستعانة بالرحالة "روتيه كارسي" وهو أول المغامرين الفرنسيين الذين تقدموا إلى أواسط الصحراء، والذي اجتازها من السنغال إلى طمبوكتو وعاد عبر

¹ - يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، ص73.

² - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص23.

³ - محمود بن محمذن، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (الدوافع والعراقيل)، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، 20 ديسمبر 2003، ص158.

⁴ - أحمد مريوش، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916، ع11، (دس)، ص115.

الفصل الثاني:الحركات الاستكشافية في الصحراء وبدايات التوسع الاستعماري.

تأفيلت إلى فاس والرباط ما بين 1824-1828محاولا الوصول إلى الصحراء ليستطيع الوصول فقط إلى طمبوكتو والعودة إلى طنجة.¹

وقام يوجين فرومنتان برحلة إلى الجزائر سنة 1848 وزار الساحل والصحراء وذهب خصوصا إلى بسكرة والأغواط، نجد أيضا باجول تكلم عن التكوين الجغرافي والطبوغرافي والآبار المائية لصحراء ورقلة، من واد مية إلى واد إيغرغر وتوسع موريس بن حازيرة في دراسة لمختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية لسكان الطوارق في الهقار، نجد ببيير بروجي وداتانو تكلموا عن المنتجات الفلاحية وكيفية استغلالها في الجانب الاقتصادي، كما نقل هنري بيسويل دراسته عن منطقة تادميت وتوات، ودعا إلى ضرورة احتلالها والتوسع فيها باعتبارها نقطة وصل تربط بين الجزائر والتشاد.²

لقد تمحورت الاهتمامات الفرنسية حول الصحراء الجزائرية في ثلاث نقاط:³

- الغزو الفرنسي الاستعماري بمحاولة التعرف على إمكانيات الصحراء البشرية والاقتصادية لاستغلالها واستثمارها.
- قمع شبكة من المواصلات الحديدية والبرية وأسلاك الهاتف لتسهيل سبل النقل في ظروف آمنة بالنسبة للقوات العسكرية والمغامرين، وحاولوا استغلال طرق القوافل الصحراوية.
- محاولة خلق بحر صحراوي داخلي من أجل إحداث تغيير جذري في الظروف الطبيعية المناخية قاسية للصحراء.

¹ - شارف بثينة، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وفرنسا خلال الفترة الاستعمارية 1874م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019-2020، ص14.

² - مرجع نفسه، ص ص14،15.

³ - فوزية بن صوشة، مرجع سابق، ص10.

- دوافع البعثات الفرنسية نحو الصحراء:

لقد تضافرت عدة عوامل شجعت الإنجليز والفرنسيين على التوسع في الصحراء الإفريقية وبسط نفوذهم على مختلف أجزائها، ويمكن تقسيم هذه الدوافع إلى دوافع اقتصادية والذي تصدر باقي الدوافع، وهي التي زادت اهتمام الفرنسيين بالصحراء حيث كانت فرنسا كغيرها من الدول الأوروبية تعاني من فقر فادح للمواد الأولية خصوصا بعد الهزيمة التي لحقت بها أمام ألمانيا في الحرب السبعينية وخسارتها لمنطقتي: الألزاس واللورن.¹

* **الدوافع الاقتصادية:** ومن الدوافع الاقتصادية للفرنسيين ما يلي: ²

- استغلال فرنسا للطرق التجارية الصحراوية وذلك للسيطرة على خيرات أفريقيا من جهة، ومن جهة أخرى استغلال الصحراء كسوق استهلاكية لمنتجات أوروبا.
- إبراز فرنسا لاهتماماتها من خلال السماح لقافلتين تجاريتين فرنسييتين بالانطلاق من بسكرة إلى جنوبها في 13 جويلية 1844، وذلك من أجل اكتشاف الأسواق الداخلية.
- اهتمام فرنسا بوضع شبكة طرق للمواصلات الحديدية والبرية وأسلاك الهاتف.

¹ - هقاري محمد، دور سكان منطقة أزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي أمينة العقال الحاج موسى، أف أمموك تمنغاست- الجزائر، ع24، جوان 2016، ص26.

² - محمدي أم كلثوم، السياسة الفرنسية إزاء الصحراء الجزائرية 1945-1962، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013، ص ص 22، 23.

* الدوافع العسكرية والسياسية:

أ- العسكرية:

- قطع الطريق على دعم أهالي الصحراء لإخوانهم المقاومين في التل بسبب اهتمام الفرنسيين بالوحدات الصحراوية ومنطقة الهقار إلى تحويلها لمعقل الثوار والمجاهدين.
- جعل الصحراء قاعدة عسكرية وخلفية لتموين فرنسا في حالة الاعتداء الأجنبي.
- اعتبار الصحراء كميدان شاسع لإجراء التجارب النووية والعلمية.

ب. السياسية:

- محاولة تفكيك المجتمع الجزائري وتقسيمه، وذلك بتكوين دولة مستقلة جديدة تضم كل سكان الصحراء.
- السعي إلى تعزيز الوجود الاستعماري الفرنسي في الصحراء.
- التمهيد للبرنامج التوسعي الاستعماري وتعزيزه؛ تمثل في خلق بحر داخلي صحراوي من أجل إحداث تغيير جذري في الظروف الطبيعية المناخية القاسية للصحراء.¹

* الدوافع الدينية:

- سعت فرنسا عند احتلالها إلى الجزائر إلى إعادة بعث مجد الإمبراطورية الرومانية على أرض الجزائر وبالتالي تحقق حلم أفريقيا المسيحية الذي أهمل منذ 14 قرن. كما عملت فرنسا جاهدة إلى إدماج سكان الصحراء بالحضارة الفرنسية المسيحية.²

¹ - محمدي أم كلثوم، مرجع سابق، ص 18-21.

² - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص32.

الفصل الثاني:الحركات الاستكشافية في الصحراء وبدايات التوسع الاستعماري.

كما قامت فرنسا بمجموعة كنائس بكل المدن الصحراوية، وفي أكثر الأحياء الشعبية كثافة للسكان وأكثرها فقرا، وقد بدأت طلائع المبشرين تصل إلى الصحراء انطلاقا من عقد الخمسينيات من القرن الماضي، حيث تولى الجنرال بيجو مسؤولية تنفيذ سياسة التصير الواسعة حددها في قوله: «...علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا للدولة المسيحية تضاء أرجاؤها بنور منبع الإنجيل...تلك هي رسالتنا...»¹.

¹ - هقاري محمد، مرجع سابق، ص26.

- المبحث الثالث: التوسع العسكري الفرنسي في الصحراء الجزائرية.

لقد شكل موضوع التوسع العسكري الفرنسي بالجزائر حلقة جد هامة في تاريخ الجزائر، وقد بدأ هذا التوسع في الصحراء كبداية رئيسية في القسم الأوسط في الصحراء إلى غاية تخوم أقصى الجنوب، وتعتبر معركة الزعاطشة هي أول مشعل وأول معركة تفتح الأبواب للمعارك الأخرى، ثم نذهب للقسم الشرقي من الصحراء إلى غاية التخوم التونسية والليبية، ثم القسم الغربي من الصحراء الجزائرية إلى غاية التخوم المغربية وسنقدم في الآتي أهم المعارك العسكرية التي خاضها السكان ضد التوسع الفرنسي في الصحراء:¹

أولاً- القسم الغربي:

1- معركة الزعاطشة:

* **الموقع الجغرافي:** تقع في منطقة الزاب الظهر اوي على بعد 35 كلم جنوب غرب بسكرة، والتي سبق وأن سقطت على يد الاحتلال بقيادة دوما 1844، فتمتد من واحة الزعاطشة شمالاً إلى كل من تقرت والوادي وتماسيت والأغواط وغرداية وورقلة إلى أقصى الجنوب الجزائري، وقد بدأت من 1844 وبهذا تكون السلطة الفرنسية قد استولت على أهم مناطق الزيبان بعد أن تقلص منها نفوذ الأمير عبد القادر، وقد وصلت فرنسا إلى بسكرة بعد تمكنها من احتلال باتنة 1844 وتعيين الضابط " سان جرمان " على رأس القيادة في المنطقة، ومنذ ذلك الوقت بدأت فرنسا تتطلع إلى وضع يدها في الجنوب الجزائري.²

¹ - عميرواي أحميدة، المرجع السابق، ص37.

² - مرجع نفسه، ص38.

وهو ما نلمسه في الخطاب الذي أرسله المارشال " سولتا" تحت إشراف وزير الحربية إلى الملك الفرنسي وما جاء فيه: « يجب أن تؤلف الصحراء الجزائرية أو المناطق الواقعة تحت التلال صنفا ثالثا من الجهات الإدارية ففي هذه الجهات لا أثر للمعمرين وأن الجيوش لم تتواجد بها إلا عرضا لقمع الفوضى أو لإعداد ظروف ملائمة لإقامة العلاقات التجارية أو توسيعها وهي مناطق تفتح لنا المجال لطرق هامة في الحركة المؤمنة، ومن علامات تغلبنا أن جلالتم تقضي بتعيين قواد من الأهالي في هذه المناطق»¹

* أهداف الجزائريين من القيام بالمعركة:

- تحرير بلاد الجزائريين من الاستعمار الفرنسي (دافع وطني ديني).
- طرد الحامية الفرنسية المتمركزة في بسكرة.
- إلغاء الضريبة المفروضة على النخيل التي ارتفعت من 15 سنتيما إلى 45 سنتيما أي بزيادة مئوية قدرها 300% على الرغم من تدهور محصول التمر بين الحين والآخر.

وقد اختار الجزائريون وقت هذه المعركة في ظرف كانت فيه فرنسا مشغولة بحروب عدة منها: ثورة أولاد باتوس في الظهرة، أولاد دراج في الحضنة، بني سليم في التيطري، فهذا الوضع قد ساهم في تقليص عدد الجنود الفرنسيين المتمركزين في كل من بسكرة وباتنة والتي لم يكن يزيد عددها عن 800 جندي.²

¹ - فوزية بن صوشة، مرجع سابق، ص19.

² - عمير اووي أميدة، مرجع سابق، ص39.

2- احتلال الأغواط:

ظهرت هذه الثورة في مدينة الأغواط، قائدها كان الشريف محمد بن عبد الله، امتدت من ورقلة وتقرت وواد سوف في أوائل 1851.

فلما عاد الشريف بن عبد الله من المشرق، توجه مباشرة إلى تقرت فقصد زاوية الروبيان قرب ورقلة، حيث نادى هناك بضرورة قيام الثورة واستأنف الجهاد فاستجاب الشعب فاتخذ الأغواط قاعدة له فشن هجماته على مراكز الفرنسيين في التل ومحاصرة المدينة في 4 سبتمبر 1852.¹ فخلف وراءه مصرع عدد كبير من الفرنسيين وعملاء وضباط فرنسيين أحدهما برتبة جنرال وهو " بوسكارين " و " موران " وعلى إثرها تمكنت القوات الفرنسية من احتلال الأغواط، والفضل في هذا الانتصار يعود إلى تلك الإمدادات التي وصلت من الجزائر ووهران مقدره ب: 8 فيالق عسكرية مزودة بالمدفعية.²

ثانيا: القسم الشرقي.

1- احتلال وادي سوف:

لقد فكرت فرنسا منذ احتلالها لمدينة قسنطينة وباتنة إلى مد نفوذها نحو الجنوب بعدما برهنت الأحداث أن سوف أو ما يعرف بصحراء قسنطينة هي القاعدة الخلفية للمجاهدين والزعماء فبعثت بإحدى شيوخ أولاد عامر ليخبر أهل سوف البلاغات والإعلانات التي أصدرها الوالي في 1854، ومن هنا قد بدأ الاهتمام الفرنسي يزداد بالمنطقة، وفي 1848 شرعت الإرساليات الاستكشافية تتوافد على سوف وهذه البعثات

¹ - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص36.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ص359.

كانت لتمهيد الطريق للقوات الفرنسية لاحتلال سوف، وفي 30 ديسمبر وصل الجيش الفرنسي إلى إقليم سوف فبمقتضى القرار الحكومي بتاريخ 1893/01/01 القاضي بإنشاء دائرة تقرت، فارتبطت ملحقة الوادي بها وبهذا توسع الاستعمار إلى سوف بعد رحلة دامت حوالي نصف قرن.¹

2- ثورة التوارق:

اندلعت الثورة في 1911، وامتدت من مدينة "غات" على الحدود الليبية الجزائرية شرقا إلى مدينة "تمراست" غربا بما فيها منطقتي الطاسيلي أزجر والهقار ومن مدينة ورقلة شمالا إلى حدود النيجر جنوبا.² فقد ظهر فيها كل من أحمد سلطان والشيخ عبد السلام فاستغل قادة هذه الثورة انشغال فرنسا بظروف الحرب العالمية الأولى ليعلنوا جهادهم ضد الاحتلال الفرنسي، فسلحوا جنودهم بالبنادق والمدفعية التي انتزعوها من الجنود الإيطالية الذين احتلوا ليبيا واتجهوا نحو جانت أين كان يوجد بها مركزا عسكريا فرنسيا بقيادة لوران لابير، فحاصروه مدة 18 يوما قبل البدء بالهجوم بعث الشيخ عبد السلام برسالة إلى الضابط الفرنسي يحثه فيها على الاستسلام إلا أنه رفض وتبادل الطرفين إطلاق النار والنتيجة كانت لصالح الثوار الجزائريين، فتمكنوا من اقتحام حصن جانت يوم 24 مارس، انسحب بعدها لابير رفقة جنوده الذين تبقوا معه من الفرنسيين والصبايحية نحو حصن بوليناك المتواجد باليزي.³

¹ - فوزية بن صوشة، مرجع سابق، ص20.

² - العالی غربي، مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية (1881-1921)، (د س)، ص03.

³ - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص ص38، 39.

ثالثا: التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية (منطقة وادي ريغ).

إن احتلال فرنسا للجزائر قام أساسا على افتعال حادثة المروحة لتكون المبرر الرئيسي والرسمي عن احتلال الجزائر 05 جويلية 1830، لكن الهدف كان من أجل تحقيق طموحات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية، لذا فإن احتلال منطقة وادي ريغ ما هي إلا حلقة من حلقات هذا التوسع الاستعماري لاسيما أن هذه المنطقة كانت تحتل منطقة هامة وذات نفوذ كبير عبر التاريخ، ويندرج اهتمام الفرنسيين بهذه المنطقة ضمن اهتمامهم العام بالجنوب الجزائري والصحراء وهو قد بدأ منذ احتلالهم لمدينة الجزائر من جهة، وجعل الجنوب معاقلًا للثوار والمجاهدين الذين فشلوا في مقاومة قوات الاحتلال بمنطقة الشمال، فحاولوا مرة ثانية الاستعداد للمقاومة خاصة بعد أحداث واحة الزعاطشة ببسكرة. فيعتبر سقوط واحة الزعاطشة في يد السلطة الفرنسية إثر الحملة العسكرية يوم 24 سبتمبر 1849 بداية الدخول الفرنسي القوي في الصحراء بعد احتلال بسكرة في 1844.¹

- الدوافع:

أ. الدوافع السياسية:

لقد استهوت خيرات الصحراء المستعمرين وأسالت لعابهم وأصبحت ركيزة أساسية في الإستراتيجية المستقبلية للمستعمر الفرنسي ومن الدوافع السياسية نذكر ما يلي:²

¹ - نخبة من الباحثين والأساتذة الجامعيين والمجاهدين، على خطى الأجداد، المتحف الجهوي للمجاهد - العقيد محمد شعباني، ج1، (د ط)، بسكرة، 2012، ص 42.

² - مرجع نفسه، ص43.

الفصل الثاني:الحركات الاستكشافية في الصحراء وبدايات التوسع الاستعماري.

- دراسة السكان والمكان وجمع مختلف المعلومات عن المنطقة خدمة للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في ذلك الحين وهي السيطرة على الصحراء الجزائرية وتطبيقا للمقولة الشهيرة « يجب معرفة الناس للسيطرة عليهم وقيادتهم» وعليه فإن دراسة السكان قد استهدفت التغلغل إلى أعماق مجتمع المنطقة لمعرفة مكوناته ونقاط ضعفه حتى يسهل للفرنسيين التحكم في هذا المجتمع من الداخل وإبعاد أية مقاومة من شأنها أن تعرقل المشاريع الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة.
- محاولة تفكيك المجتمع الجزائري وتقسيمه وذلك بفصل الصحراء عن الشمال وتكوين دولة مستقلة جديدة تضم كل سكان الصحراء ومنها يتم تفرغ الصحراء من سكانها وتجميعهم في ناحية حتى تسهل السيطرة عليهم سياسيا وعسكريا.

ب. الدوافع العسكرية:

إن احتلال فرنسا للصحراء الجزائرية يدخل في حسابات وضعتها في برنامجها التوسعي الاستعماري والمتمثل في محاولة حصار تونس عسكريا واقتصاديا من ناحية الجنوب الشرقي بحكم التبادلات التجارية والعلاقات الاجتماعية بين منطقتي الجريد التونسي ووادي سوف ومن الدوافع نذكر:¹

- احتواء الثورات الشعبية والحركات التحررية في مستعمرات فرنسا الإفريقية قصد جعل الصحراء الجزائرية القاعدة العسكرية التي تمون أوروبا في حالة أي اعتداء أجنبي والقاعدة السياسية التي تمارس منها فرنسا الضغوطات على مختلف الثورات في إفريقيا.

¹ - نخبة من الباحثين والأساتذة الجامعيين والمجاهدين، مرجع سابق، ص45.

- السعي إلى تعزيز الوجود الاستعماري الفرنسي بالمنطقة، لذلك عملت الحكومة الفرنسية بكل ما تملك من إمكانيات لإبعاد خطر منافسة بريطانيا في التوغل داخل الصحراء الجزائرية.

ج. **الدوافع الثقافية:** يعتقد الفرنسيون أنهم جاؤوا إلى الجزائر من أجل نشر ما يسمى « رسالة التمدين » التي لطالما تغنوا بها، مختفين تحت شعار فرنسا بلد حقوق الإنسان والحرية وفرنسا عصر التنوير لذلك ادعوا نشر الأفكار التحريرية للحضارة الأوروبية التي دعا إليها مفكريهم، ومن الدوافع الثقافية التي جعلت فرنسا تستوغل في صحراء الجزائر ما يلي:¹

- الفضول المعرفي وخدمة العلوم والجغرافيا لمحاولة ملأ الفراغات التي كانت تميز المناطق الداخلية آنذاك، وذلك عبر المناطق الإفريقية وجعل المنطقة منطلق للمهام الاستكشافية وهذا بمساعدة أهاليها.

- الاهتمام بالثقافة الجزائرية عامة وثقافة وادي ريغ بوجه خاص، وهذا ما جعل الجنرال " ديفو " قائدا للحملة الفرنسية على تفرات وما جاورها، بحيث أنه كان يجمع المخطوطات وكل ما يتصل بمنطقة بوادي ريغ من نثر وشعر.

د. **الدوافع الاقتصادية:** ومن الدوافع الاقتصادية نذكر الآتي:²

- الاستحواذ على الثروات الطبيعية والمعدنية والطاقوية وتحقيق استثمار صناعي إلى أبعد الحدود في الصحراء الجزائرية.

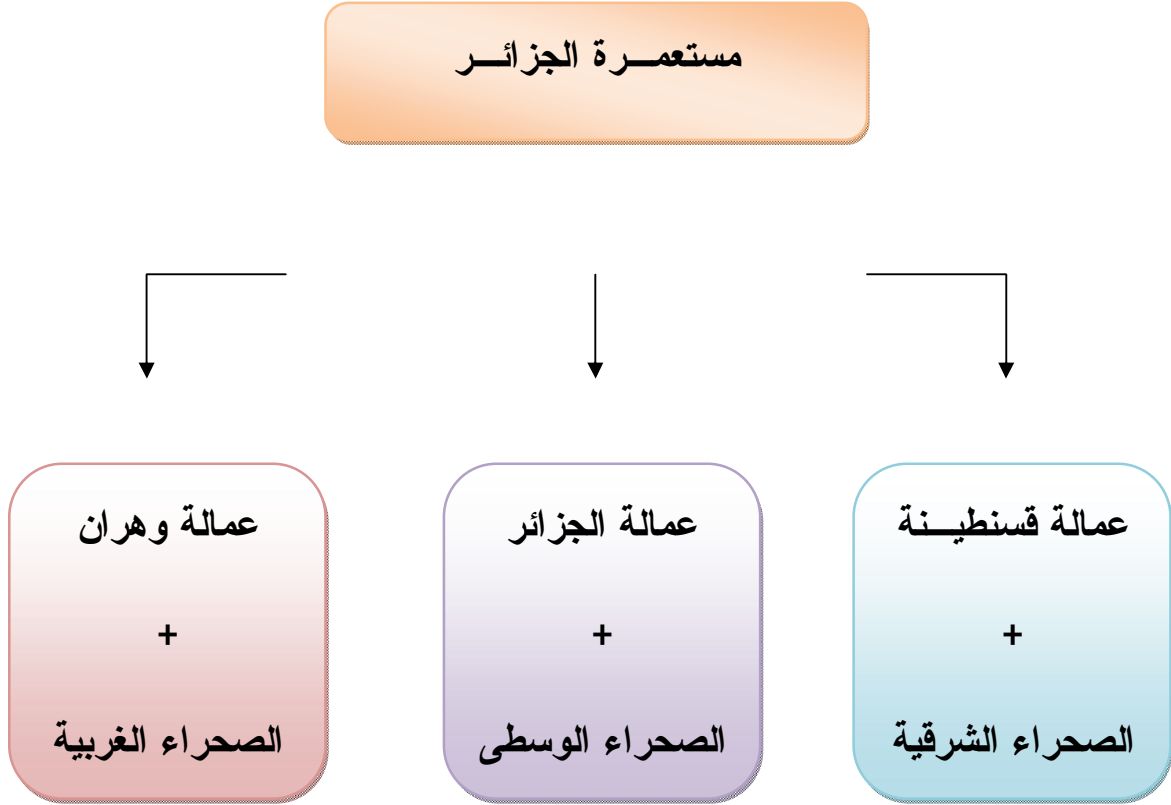
- استغلال الطرق التجارية الصحراوية للسيطرة على خيرات إفريقيا من جهة واستغلال الصحراء كسوق استهلاكية لمنتجات أوروبا.

¹ - نخبة من الباحثين والأساتذة الجامعيين والمجاهدين، مرجع سابق، ص46.

² - مرجع نفسه، ص ص 47، 48.

الفصل الثاني:الحركات الاستكشافية في الصحراء وبدايات التوسع الاستعماري.

المخطط (01): رسم تخطيطي يوضح كيفية تقسيم فرنسا للجزائر إلى عمالات باعتبارها أرضا لها.



الفصل الثالث: مشروع البحر الداخلي الصحراوي.

المبحث الأول: القنوات المائية (مشروع قناة السويس وقناة بنما).

المبحث الثاني: مشروع قابس، الجريد، شط ملغيغ.

- المبحث الأول: القنوات المائية (مشروع قناة السويس وقناة بنما).

رسمت الجغرافيا نشاط التقاء لدى الشعوب عبر الطرق المائية والممرات العالمية التي تسهل الملاحة والحركة التجارية والتي تشكلت نقاط اتصال بين المناطق التي عرفت نشاط اقتصادي واسع والسابق نحو قارات أوروبا وآسيا وإفريقيا، خاصة بعد النهضة الصناعية الكبيرة التي شهدتها أوروبا مطلع القرن الثامن عشر والتاسع عشر من خلال البحث عن أسواق تجارية جديدة والتوسع فيها، كما تلعب هذه الممرات دورا حيويا في التجارة العالمية وتواصل الثقافات وتؤثر بشكل كبير على الاقتصادية الوطنية والعالمية وفي الفصل الثالث سنحاول التفصيل في بعض المشاريع الاقتصادية التي غيرت مجرى التاريخ من بينها مشروع قناة السويس سنة 1854 وقناة بنما 1878.

1- مشروع قناة السويس :

1-1. تعريفه:

قناة السويس هي ممر مائي صناعي بمستوى البحر يمتد في مصر من الشمال إلى الجنوب عبر برزخ السويس ليصل إلى البحر الأحمر بالمتوسط، وتفصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، وتعد أقصر الطرق البحرية بين أوروبا والبلدان الواقعة حول المحيط الهندي وغرب المحيط الهادي، وهي أكثر القنوات الملاحية كثافة من حيث الاستخدام وتمتد القناة من بورسعيد شمالا إلى السويس جنوبا، وتستخدمها السفن لأنها الطريق الأسرع والأقصر للمرور من المحيط الأطلنطي إلى المحيط الهندي، وتعتبر الرسوم التي تدفعها السفن للعبور مصدر هام لدخل في مصر.¹

¹ - نسرين نور الدين حسن، قناة السويس في مصر بين الواقع والمأصول، مدرس الاقتصاد بمعهد المدينة العالي للإدارة والتكنولوجيا، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، 02 / 04 / 2019، ص 280.

2-1. لمحة تاريخية:

إن فكرة حفر القناة تربط بين البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، ترجع إلى أقدم العصور، فمصر تعتبر أول دولة شقت قناة صناعية عبر وجه الأرض، وهذا الاهتمام كان منذ العصر الفرعوني بحيث القناة تربط بين النيل والبحر الأحمر، واستمرت المواجهات والمعاهدات حول شق هذه القناة لأنها كانت حلم يراود الجميع فكانت تقفز مرات إلى السطح ومرات تعود إلى النسيان.¹ اهتم الفرنسيون بمصر وقناة السويس منذ القدم للحصول على طريق جديدة تؤدي إلى الهند وإعادة التجارة إلى طريقها القديم وإذا نجحت فرنسا من إنجاز هذا المشروع فإنها تسيطر على الدول التي تتحكم في طريق الرجاء الصالح، بحيث هنا قدمت الحكومة البريطانية حججا عديدة تبرز فيها موقفها المعادي للمشروع وهذا بسبب أن مصر لا تستطيع تحمل التكلفة لإنجاز هذا المشروع، ولكن الأسباب الحقيقية وراء رفض هذا المشروع هو خوفها من استيلاء فرنسا على مصر وبالتالي تهديد لممتلكات البريطانية في الهند.²

3-1. إنجاز مشروع قناة السويس :

لو أن إنجلترا تؤيد المشروع سوف تخسر مصر مستعمراتها المجاورة حتى الهند لأن السفن الفرنسية تستطيع من خلال القناة المائية اجتياز الهند وأنها ستثير المشاكل السياسية والاقتصادية وأنها تصبح مستعمرة فرنسية،³ قام "ديلبينين" بتشكيل لجنة هندسية دولية لدراسة تقرير المهندسين وقاموا بزيارة منطقة برزخ السويس وبورسعيد وصدر

¹ - مجدي محمد رياض، قناة السويس ويوميات التأميم، ط1، المكتبة الأكاديمية، الجيزة، مصر، 2011، ص ص 01 - 24.

² - عبد العزيز الشناوي، قناة السويس والتيارات السياسية التي أحاطت بإنشائها، ج1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971، ص ص 139، 140.

³ - عبد العزيز الشناوي، الصخرة في حفر قناة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص ص 28 - 33.

تقريرهم في ديسمبر 1855 وأكدوا على إمكانية شق القناة ولأنه لا خوف من منسوب المياه لأن البحرين متساويين في المنسوب ولأنه لا خوف على منطقة بورسعيد من الغرق.¹

- خصائص القناة : مواصفات القناة أثناء الافتتاح كانت كالتالي:

الطول الفعلي حوالي 146 كيلو متر، 2 كلم في مرسى بورسعيد و 16 كلم من القناة نفسها و 1 كلم من القناة في مرسى السويس، بينما يصل عرضها عند القاع إلى 22 متر وعرضها عند مستوى السطح الماء 52 متر، وعندما نتحدث عن المسافة المسموح بها لسفن العابرة فإنها تقدر ب 2225 قدم.²

استغرق بناء هذه القناة حوالي 10 سنوات إلى غاية 18 سبتمبر 1869 فتألف منها شريان حيوي للملاحة العالمية بين البحرين.

- نتائج وانعكاسات المشروع:

رغم رفض إنجلترا للمشروع ومحاولة إفشاله استطاع "فردينا ديليبسيس" إخضاع الدولة العثمانية وأخذ موافقة والي مصر لإنجاز مشروع القناة، وفي سنة 1869 تم افتتاح قناة السويس بحضور بهيج لوالي مصر وسفراء وقناصل الدول الأوروبية في مصر وليشهدوا على مدى التطور الذي شهدته مصر والرخاء الذي يسود البلاد.³

بينما أصبحت فيه قناة السويس حقيقية واقعية شرعا فردينا ديليبسيس في دراسة مشروع قناة بنما بأمريكا الوسطى لربط بين البحرين بالمحيط الأطلسي والبحر الهادي.

¹ - عبد العزيز الشناوي، الصخرة في حفر قناة السويس، مرجع سابق، ص 97.

² - إنجلو ساماركو، قناة السويس تاريخها ومشكلاتها، تر: ولاء عفيفي عبد الصمد وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة- مصر، 2011، ص 427.

³ - المرجع نفسه، ص 428.

- مشروع قناة بنما:

إن الرهان على دولة صغيرة في أمريكا الوسطى لإحداث وصل بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادي يعتبر في حد ذاته تحدي للطبيعة الجغرافية، ففي وسط غابات صخرية مطرية وفي منطقة رطبة وحارة تمتد قناة بنما¹ على مسافة 48 ميلا 77 كيلومتر، ويتسع عرضها من 90 إلى 300 متر، وبعمق 12.5 متر، وتم وضع تصميم لبناء هذه القناة في القرن 16 إلا أنه لم يباشر في العمل بها إلا في 1881 إلا بعد الشروع في أشغال قناة السويس عبر شركة فرنسية على يد المهندس "فردينا ديليسبيس"². تم اكتمال بناء القناة بنما عام 1914.

- مساهمات قناة بنما في التجارة الدولية:

ساهمت قناة بنما في تقصير المسافة على نحو فعال بين الموانئ وقنوات البحرية التجارية الممتدة بين الساحلين الشرقي والغربي لل: "م أ"، إلا أن تأثيرها كان ضئيلا في أنشطة الشحن بين أوروبا وآسيا، أو بين أستراليا التي تمر عبر قناة السويس أو رأس الرجاء الصالح، بحيث أن قناة بنما غيرت مسافات الشحن داخل أمريكا وخارجها بأقصر طريق بديل.³

¹ - بنما: تقع في البرزخ الجبلي الذي يصل قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية ببعضهما البعض وهي أقل بلدان أمريكا الجنوبية سكانا، تحدها من الغرب كوستريكا ومن الشرق كولومبيا، ومن الشمال البحر الكاريبي ومن الجنوب المحيط الهادي ويطلق عليها قطاع قناة بنما، انظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة سياسة الجزء الأول: المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1993.

² - كمال بوناب، قناة بنما: الماضي والحاضر والمستقبل، مجلة المستقبل العربي، ع520، جامعة عنابة، الجزائر ص 96.

³ - المرجع نفسه، ص 102.

- فرنسا والدور الأمريكي في المشروع:

بعد فترة الحفر والعمل والحفر في القناة واجهت الشركة الفرنسية مشكلات صعبة أثرت على سير الأشغال في منطقة البرزخ لانتشار الأمراض: الملاريا والحمى الصفراء التي أدت إلى موت الآلاف منهم، الأمر الذي جعل الشركات الفرنسية تدعو إلى الإفشال والانسحاب، بينما استلمت الولايات المتحدة الأمريكية الأسهم الفرنسية مقابل 40 مليون دولار بشأن حقوق البناء تحت إشراف المهندس "جون ستيفن" الذي قدم تقنيات مبتكرة لأجل الحفر وإعادة التصميم حسب مستوى سطح البحر إلى قناة القفل، أي بنظام الأهوسة وسط سلسلة جبلية وعرة، وقد استمرت الأعمال بها لغاية افتتاحها لتصبح بعدها أهم القنوات المائية العالمية وفي الحركة التجارية الاقتصادية.¹

¹ - وميض إحسان، قراءة جديدة لتاريخ السياسة الأمريكية وحرب احتلال العراق، مركز الكتاب الأكاديمي، 2016 (د د)، ص ص31- 33.

- المبحث الثاني: مشروع قابس، الجريد، شط ملغيغ.

لقد أدت الظروف الطبيعية القاسية لصحراء الجزائرية بالفرنسيين إلى البحث عن طرق تمكنهم من التعايش مع هذا الإقليم، فكان الهدف هو العيش والاستقرار وإحداث تغيير جذري في الظروف المناخية القاسية، حيث توصلت الدراسات العديدة لتجسيد فكرة البحر الصحراوي الذي يسمح بتخطي الظروف الطبيعية والجغرافية لهذه المناطق.

- المطلب الأول: الفكرة والتخطيط.

في عام 1873 تم تكليف إلي رودير بمشروع البحر الداخلي الذي اعترفت به فرنسا وأنه يمكن إدخال مياه البحر الأبيض المتوسط في المنخفض الشاسع المعروف باسم منطقة تشويتس،¹

لقد ظل الرأي العام الفرنسي مشغولا منذ عدة سنوات بهذا المشروع، فهو مشروع كان سيخلق حوضا واسعا في جنوب الجزائر وتونس، وقد تبلغ مساحته 17 مرة من مساحة بحيرة جنيف تقريبا، حيث تتصل بالبحر عن طريق قناة يبلغ طولها 240 كيلومترا.²

فالبحر الداخلي الإفريقي هو أحد المشاريع التي خطط لها "السان سيمونيون" سنة 1874، لكنها لم تنفذ على أرض الواقع في ظل التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة. فقد لهم نجاح افتتاح قناة السويس العديد من المفكرين والمهندسين على تكرار الإنجاز، وقد نشر "السان سيمونيون" جورج لافيني بعد افتتاح قناة السويس في مصر

¹ -Guisan, R, Bulletin de la Société vaudoise des ingénieurs et des architectes, Article, Band (gahr) : 10 (1884),p 02. <https://doi.org/10.5169/seals-11150>.

² -Le commandant Roudaire, commission supérieure pour l'examen du projet de mer intérieure dans le sud de l'Algérie et la Tunisie, imprimerie nationale, 1882, Paris, p12.

سنة 1869 مقالا حول شق قناة جديدة في الصحراء المغربية تكون لها نفس أدوار قناة السويس، وأراد "رودير" من هذا المشروع أن يشكل شبكة اتصالات خاصة لتوسع الاستعماري واستغلال المناطق الصحراوية وتنشيط الاقتصاد الفرنسي بحيث سيكون هذا البحر نموذجا جديدا في الصحراء المغربية، هذا ما كتب عنه الفرنسي رودير في دراساته حول إمكانية خلق بحر صحراوي يمتد من شط ملغيغ بالجزائر إلى شط قابس بتونس.¹

بادر رودير (Roudaire) في هذا المشروع الضخم حيث إنه وطد علاقاته مع مجموعة باحثين ومغامرين فرنسيين، على رأسهم ديليسبيس لمساندته في هذه الفكرة، حيث إنها تكونت في فرنسا هيئة خاصة لذلك وحدث معالم أحواض الجريد التونسي كبداية لهذا المشروع والذي يمكن تحديد معالمه المتمثلة في المنطقة المحصورة بين خليج قابس شرقا وجبال أولاد نايل وهضبة ميزاب غربا، وجبال الأوراس والنمامشة وتبسة والظهير التونسي شمالا، وجبال مطامطة والهقار جنوبا، واعتبر هؤلاء أن هذه المنطقة بمثابة حوض داخلي واسع يدعى بالعرق الشرقي الكبير، ويشتمل على عدد من الأحواض والشطوط الداخلية المالحة، ويمكننا إرجاع أصل الفكرة لهذا المشروع هو التوسع وأطماع فرنسا في الصحراء لسيطرة على تلك المناطق والذي سيكون بوابة لتغلغل الاستعماري الفرنسي في الصحراء الجزائرية وبذلك نحو الأواسط الإفريقية.²

وتذكر بعض المصادر القديمة والنظريات الجغرافية أنه يوجد بحيرة كبيرة تدعى تريتون بحث تحدث عنها الرحالة اليونانيون أمثال "هيردوت" و"سلايكس" والتي كانت

¹ - نادية الرباحي فارح، البحر الداخلي الإفريقي بالصحراء المغربية، مجلة مدارة التاريخية، تونس، مج1، ع4، ديسمبر 2019، ص ص 255 - 257.

² - يحيى بو عزيز، مرجع سابق، ص 99.

لها ثلاث مخارج إلى البحار المجاورة وجفت هذه البحيرة بسبب التحول الجيولوجي والزمني للأرض.¹

بعد كل هذه الدراسات التي خاض فيها رودير في هذا المشروع اعتبره عملا يسيرا نسبيا لأنه يحرك التربة التي توازي حوالي 30 مليون متر مكعب بعد كل هذه النتائج تم التعرف على طبيعة تربة الأرض بالمنطقة أنها تربة رملية وطينية، وأنها لا تحتوي على الصخور، وحسب التقارير فإنه حدد المساحة الإجمالية التي يمكن أن تغمرها المياه من شطوط غرسة وملغيغ حتى قابس بثمانية الآلاف كلم مربع التي ستضم هذا البحر.²

ليس من المستحيل تحقيق فكرة البحر الصحراوي³ الذي يمد خليج قابس بالمياه شرط أن نحصر أبعاده التي تسمح بها طبيعة الشطوط والسبخا وهذا هو المشروع الذي خطط له بعض العلماء الذين يجمعون بين الجرأة والروح العملية، كما تظهر هذه الخريطة للقسم الجنوبي بين تونس والجزائر.

- المطلب الثاني: أهداف المشروع وأبعاده.

ومن الأهداف التي رمى إليها هذا المشروع الفرنسي ما يلي:

- تسهيل عملية تنقل القوافل العسكرية للتمكن والقضاء على بؤر التوتر للمقاومة الجزائرية في الجنوب.

¹ - يحيى بو عزيز، مرجع سابق، ص 109، ملحق خريطة توضيحية للبحر الداخلي حسب رودير.

² - مرجع نفسه، ص 99.

³ - البحر الداخلي: هو بحر كبير يحيط به الياض من جميع جهاته تقريبا، ينظر لـ: أمنية لبو حجر، المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر، عمان 2009، ص 110.

- ربط المراكز الاستعمارية ببعضها البعض على المستوى المحلي والدولي ومستعمراتها الإفريقية على المستوى القاري.
 - الحد من تجارة القوافل المغربية والطرابلسية والمالية العابرة عبر الصحراء الإفريقية.¹
 - القضاء على الجفاف الحاد والعزلة الشديدة والتخلف الفظيع في المنطقة.
 - التموية على السكان المحليين بأن المشروع يعمل على إيصال المرافق الحضارية إلى السكان العزل بسهولة.
 - مساهمة الرطوبة في زيادة منسوب الأمطار النازلة سنويا.
 - تحسين الجو من خلال رفع نسبة الرطوبة نتيجة تبخر مياه هذا البحر.²
 - تنشيط الاقتصاد الفرنسي والعمل على ازدهاره وخاصة قطاع الخدمات والمواصلات وذلك من خلال استغلال الثروات الطبيعية الظاهرية والباطنية التي تخر بها الصحراء الجزائرية.³
- يمكن أن نلخص أهم الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية التي يمكن تحقيقها من وراء إنجاز هذا المشروع وأهميته الكبيرة بالنسبة لفرنسا خاصة اهتمامها بالصحراء والتمسك بها نلخصها في الآتي:

¹ - عميرايوي أميدة، مرجع سابق، ص ص 78، 79.

² - فوزية بن صوشة، مرجع سابق، ص 41.

³ - عميرايوي أميدة، مرجع سابق، ص 78.

أ. المناخية:

سيسمح هذا البحر برفع نسبة الرطوبة في الجو وذلك بفضل التبخر لمياه البحر وزيادة منسوب الأمطار النازلة سنويا، هذا ما سيسمح بخلق حاجز طبيعي قوي ضد الجو الصحراوي القاسي في تلك المناطق، كما سيساعد في تلطيف الجو وتخفيض درجات الحرارة المرتفعة.¹

كان " رودير"(Roudaire) يرى أنه من خلال شق البحر الداخلي ستتغير البيئة والطبيعة الجافة للمنطقة والتي ستصبح شبيهة بالبيئة الفرنسية وسيكون بالإمكان تثبيت الرمال من خلال زراعة الأشجار المثمرة، هذا البحر الذي يضم مجموعة من الأحواض القابلة للفيضان بحوالي 15000 كلم²، أي حوالي 15 مليار م³ من المياه ستفقدنا سنويا عن طريق التبخر، وجزء كبير منها سيكون لتخصيب هذا السهل الشاسع الذي سيمتد لأميال وتستعيد الأرض تنوعها الزراعي.²

ب. التجارية:

إن التواجد الفرنسي لم يكن وليد الصدفة بل كان نتيجة البعثات الاستكشافية في أعماق الصحراء، فقد استهواهم النشاط التجاري الكبير بها فسعت فرنسا لبسط نفوذها في هذه المناطق والسيطرة على أحواض الجريد التونسي وأحواض بسكرة ووادي سوف لخلق بحر داخلي يمتد من هذه المناطق ليصل إلى البحر الأبيض المتوسط لأجل جلب القوافل التجارية المعتادة عن طريق نقطة تجمعها ضمن الحدود التونسية خاصة بعد احتلال بسكرة في مارس 1844، والتي كانت تعتبر مفتاح التجارة الصحراوية

¹ - يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص103.

² - شارف بئينة، مرجع سابق، ص37.

بالنسبة للمقاطعة الشرقية، فشرعت السلطات الفرنسية بالسماح للقوافل التجارية بزيارة المنطقة من بسكرة نحو الجنوب.¹

سعت فرنسا إلى تأمين أسواق إفريقية لتجارتها عن طريق تفعيل وتنشيط حركة الاستيراد والتصدير إلى إفريقيا عبر الصحراء الجزائرية، وقد ازدادت أهمية جنوب صحراء الجزائر جغرافيا واقتصاديا لدى فرنسا من خلال الثروات الطبيعية والباطنية من الذهب والعاج والفيلة، الملح، والعبيد وغيرها من الثروات خدمة للمصالح الاقتصادية الفرنسية وهو ما عبر عنه "شارل فيرو" قائلا: «إنه باحتلال ورقلة يمكن إدارة فرنسية قوية أساسها السوق التجارية بهذه المدينة التي ستكون هامة لدى الأوروبيين».²

ج. الأبعاد السياسية والعسكرية:

سيسمح مشروع البحر الداخلي ومن الناحية العسكرية بنقل القوات الفرنسية بسهولة إلى جنوب الجزائر وتونس ومنع السكان من الثورة ضد السيطرة الفرنسية، وهي إستراتيجية استعمارية بحتة، حيث ستشكل هذه البحيرات حدودا طبيعية ممتازة لكل من تونس والجزائر في الجنوب، وعندها يصبح من الصعب على البدو شن غارات داخل البلاد وجنوبها، ومن ثم وضع حد لسيطرة البدو على الصحراء.³ فقد اعتبرت أن

¹ - شهرزاد شلبي، الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية، دورية كان التاريخية، ع11، مارس 2011، ص85.

² - حباش فاطمة، تجارة القوافل بالصحراء وتنظيمها من طرف الإدارة الاستعمارية خلال القرن 19، المكتب العربي "جيرفيل" نموذجاً، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة تيارت، مج03، ع31، 1 جانفي 2020، ص353.

³ - نادية الرباحي فارح، البحر الداخلي الإفريقي يوتيوبيا سان سيمونيا بالصحراء المغربية (دراسة في الأبعاد الإنسانية والإستراتيجية للمشروع)، مجلة مدارات التاريخية، جامعة تونس، تونس، مج01، ع04، ديسمبر 2019، ص ص 265، 266.

الاحتفاظ بالصحراء سوف يعزز مركز فرنسا في القضاء على الحركات التحررية في إفريقيا.¹

إن الهدف الأساسي للمشروع هو الأمن العسكري لمواجهة وتهدة الحدود الجنوبية للأراضي الجزائرية، فقد واجهت فرنسا صعوبات مماثلة في ضبط الحدود التونسية الجزائرية لأن هذه المناطق شهدت مواجهات عسكرية بين الثوار وفرنسا وفرارهم إلى تونس عبر الحدود، إن إنشاء هذا البحر سيسمح للسفن البحرية الفرنسية بالوصول إلى هذه المناطق والسيطرة على جنوب الجزائر وتونس.²

د. الأبعاد الاجتماعية:

سيؤدي تدفق مياه البحر المتوسط عبر الشطوط إلى قيام حركة ملاحية بحرية وتشجيع استقرار عدد كبير من السكان حول هذه الشواطئ، وهو ما سيؤدي إلى خلق نمط جديد من الحياة والعمران، اعتبرت فرنسا أن إنجاز هذا المشروع الضخم سيكون بمثابة انتصار على هذه الأرض، حيث سيستمر الصراع القديم بين الإسلام والعرقية الإبداعية للتطور التدريجي للحضارة المسيحية القديمة والعثور على آثار الحضارة الرومانية، واستعادة خصوبة التربة التي كانت في القديم مخزنا للحبوب.³

¹ - لخضر عواريب، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها، المركز الجامعي الوادي - الجزائري، ص ص 02، 03.

² - شارف بنينة، مرجع سابق، ص 40.

³ - مرجع نفسه، ص 40.

كان يمكن للبحر الصحراوي أن يساهم في إنهاء العزلة عن المناطق الصحراوية جغرافيا أي تقليص المسافات عبر خلق وسائل اتصال ونقل مع شعوب المناطق الصحراوية فحسب أفكار " روديير " فإن الحضارة الجديدة ستكون نتيجة الاحتكاك بين سكان البحر والصحراء.¹

- معوقات مشروع البحر الداخلي:

رغم الدراسات التي قام بها روديير إلا أن الطبيعة والمشككين في هذا المشروع شكلوا عائقا كبيرا في وجه تحقيق هذا المشروع، ومن أهم المعوقات ما يلي:

* عدم قدرة قناة بهذا الطول على حمل مياه خليج قابس وشط غرسة، إلى شط ملغيغ فإن كمية هذا البحر الجديد تصل إلى 280 مليار متر مكعب، وأن تلك المنخفضات يصعب أن تصل إليها مياه هذه القناة.

* إن مياه البحر المالحة في الصحراء سوف تتسرب شيئا فشيئا عبر تربة الواحات المجاورة ثم تصعد إلى سطح الأرض فتقضي على واحات التمور الشاسعة التي تمثل ثروة في البلاد.

* إن مشروعا بمثل هذه الضخامة يتطلب تكاليفا مالية ضخمة لتمويل حفر القنوات الخاصة، وذلك بعد دراسة ترأسها " دوفريسيني " والذي قدر تكاليف هذا المشروع تزيد عن ثلاثة مليارات.

* إن الرياح القوية لن تهب من الجنوب بل من الشمال، وبهذا لن تكون هناك أمطار لأنها ستضيع في السهول الرملية الشاسعة للصحراء الكبرى.

¹ - نادية الرباعي فارح، مرجع سابق، ص265.

* إن المباني المحيطة بالبحر الداخلي قد تتعرض لرياح قوية من الشمال الشرقي والجنوب الشرقي، مما سيؤثر على بيئة الإنسان في الحياة الاجتماعية والتأقلم مع الطبيعة الجديدة وتغيرات الجو، لأن الرياح الجنوبية التي تمر عبر الشاطئ ستحرك طبقة الرمال وستؤثر على الجو حسب الجغرافيين، ولأن معظم الموسم سيكون الصيف والخريف، وستكون رياحا قوية من الشمال التي قد تشكل عواصف مما يؤثر على حركة الملاحة في خليج قابس.¹

* في 1883 ذهب " رودير " و " دوليسبيس " إلى قابس لدراسة المشروع على الطبيعة وعند عودته من هناك برزت معارضة قوية للمشروع من طرف أعضاء الجمعية الفرنسية لتقدم العلوم وعلى رأسها " أوقوست بوميل " فقد درس الجزائر وتونس وأكد على عدم وجود صلة بين البحر وهذه الشطوط في القديم، والدكتور " روير " الذي قام أيضا برحلة إلى المنطقة وحاول أن يتعرف على الجذور التاريخية لبحر تريتون.²

- المطلب الثالث: تنفيذ المشروع وتطوراته.

شاعت فكرة عند بعض الجيولوجيين منذ القرن الماضي أنه يمكن إيجاد بحر داخلي لهذه المنطقة، الهدف منه إحداث تغيير جذري في الظروف الطبيعية والمناخية القاسية للصحراء ولتغيير أوضاعها الاقتصادية والعمرائية لفائدة السكان.³ ونواة هذا البحر الداخلي هي في البداية مكونة من الأحواض: شط الجريد، شط غرسة وشط فجاج هذه الشطوط متصلة بخليج قابس شرقا عبر شط فجاج الذي يمثل الذراع الشرقي للمنخفض الكبير ولا يبعد عن الخليج إلا حوالي 15 كيلومتر، وذلك عن طريق حفر قناة بحرية

¹ - شارف بثينة، مرجع سابق، ص ص 41، 42.

² - يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 104.

³ - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص 72.

إليه، ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية فإن هذا البحر يوصل بأحواض منخفضة ملغيع بوادي ريغ في الغرب، وبمنخفض حوض إيغرغر في الجنوب عبر وادي سوف.¹

شرع " رودير " بوضع الدراسات حوله منذ عام 1873، واعتمدت الجمعية الوطنية الفرنسية في العام الموالي مبلغا ماليا لدراسة منطقة الشطوط دراسة علمية وسافر "رودير" من قسنطينة إلى بسكرة ثم إلى أحواض ملغيع ودرس تاريخها وجغرافيتها الطبيعية والفلكية ومناخها وتضاريسها ومستواها عن البحر وتربتهامكانها وإمكانياتها الاقتصادية، وأهمية هذا البحر المقترح هو إحداث التغيير المنشود والمناطق التي سيغمرها ووضع عددا من الخرائط والأشكال والمقاييس، وفعل مثله " دوليستر " مهندس المصلحة الطبوغرافية، " دوفيري " مندوب الجمعية الجغرافية لدى بعثة رودير، حيث درس دوفيري مستوى الشطوط عن البحر وهندستها الجغرافية.²

وتحدث أوكتاف ساشو عن فيضانات الصحراء وبحر الجزائر وسكة حديد سكيكدة إلى طمبوكتو، وتأثر بمشروع المهندس الإنجليزي دونالد ماكينزي الذي بالغ في الموضوع وأنه يمكن إغراق الصحراء بمياه المحيط الأطلسي عندما ينجز مثل هذا البحر الداخلي، ورغم أن رودير اكتشف أن شط الجريد يقع فوق مستوى سطح البحر على عكس أحواض ملغيع وشط الحضنة، إلا أنه لم يفقد الأمل في إنجاز المشروع واعتمد "حماسو" هو و"دوليسبيس" على النتائج الحسنة التي سيحققها هذا البحر، وقد أعد رودير ملفا ضخما وقدمه إلى المجلس العلمي بالأكاديمية الفرنسية في باريس، فحوله هذا المجلس إلى دوليسبيس صاحب مشروع قناة السويس بمصر، وعلى إثر تدشينها قاموا بدعوته إلى مصر، فاستحسنه وشجعه وتحمس له كثيرا، ففي البرلمان الفرنسي ولدى أصحاب رؤوس الأموال تضاربت تضاربا كبيرا، إلا أنه في الأخير وافق

¹ - شهرزاد شلبي، مرجع سابق، ص 84.

² - يحيى بو عزيز، مرجع سابق، ص ص 101 - 103.

البرلمان الفرنسي على اعتماد مالي جديد 1878 للقيام بدراسات جيولوجية جديدة في المنطقة يشترك فيها ديليبسيس نفسه، وتألّفت لجنة رسمية عامي: 1881- 1882 لدراسة التعقيدات المالية والمشاكل الأخرى المتعلقة بالمشروع، ترأسها "دوفريسيني" واكتشف أن التكاليف تزيد عن ثلاثة مليارات، وأن ما سيحفز التربة يزيد عن ستة أضعاف ما حفر في قناة السويس.¹

في هذه الأثناء سافر "رودير" و"ديلبسيس" إلى منطقة قابس 1883 لدراسة المشروع على الأرض وعندما عاد من هناك برزت معارضة قوية للمشروع من طرف أعضاء الجمعية الفرنسية لتقدم العلوم على رأسهم "أوغست بوميل" الذي يعرف الجزائر وتونس جيدا، فأكد عدم وجود أية صلة بين البحر وهذه الشطوط قديما و"كوسون (F. COSSON) الذي يعرف الجزائر وتونس جيدا، حيث قضى بها حوالي 32 عاما في استكشاف المنطقة، وقد اهتمت الوزارة الخارجية الفرنسية بالموضوع فألّفت لجنة خاصة لدراسة مشروع رودير الذي قدم لها وطرحته الجمعية الفرنسية لتقدم العلوم للنقاش في دورتها 13 خلال مؤتمر "بلوه" حيث قدم كوسون دراسة عن الكشف العلمي التي قامت به البعثة في تونس من الناحية الصحية، وبعدها قام الدكتور "روير" والمهندس "جورج أولاين" و"لوتورنو" خريطين عن المشروع.²

أما عن الدراسة التقنية للمشروع فتضمنت بحفر قناة بطول 200 كيلومتر تربط بين خليج قابس وشط الفجاج وشط الجريد جنوب بلدة قفصة، وشط غرسة شمالي بلدي نفطة وتوزر ثم شط ملغيغ جنوب بسكرة، وهو ما يقتضي إزاحة 600 مليون م³ من الأتربة والحجارة، أي ستة أضعاف ما تم إزاحته لشق قناة السويس وهي الأشغال التي قدرت آنذاك ب: 1.300 مليون من الفرنكات الذهبية ليتم بعدها عصر شطي غرسة

¹ - يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص ص 103، 104.

² - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص ص 73، 74.

وملغيع ب: 172 مليار م³ من مياه المتوسط ليصل البحر الداخلي الصحراوي بعد 29 سنة إلى المستوى الطبيعي.¹

بعد وفاة رودير سنة 1883 كان لابد على الفرنسيين من إكمال هذا المشروع فبطبيعة الحال لن يتوقف بوفاة رودير، وعلى هذا فقد استخلفه " ديليسبيس " لإكمال ما تركه " رودير " بل كان متحمسا أيضا، حيث حاول " ديليسبيس " إقناع " جول فيري " رئيس الوزراء الفرنسي برأيه لكنه لم يفلح، فقد أبلغه " جول فيري " بأنه لا يستطيع معارضة رأي " الجمعية الفرنسية لتقدم العلوم " ومع ذلك أصر " ديليسبيس " وقرر أن يرسل " لاندا " إلى قابس بتحقيق جديد معلنا بأنه سيغرق جنوب الجزائر وتونس بالمياه وأنه سيعلن شهر جوان 1885م عن نداء بجمع 300 مليون فرنك بالبداية بإنشاء المشروع، وأنه سيحفر قناة قابس وقناة باناما كما قام بحفر قناة السويس سابقا، بينما شقت قناة باناما 1919 وأصبحت على أرض الواقع وظل مشروع البحر الداخلي بين رهانات الزمن والواقع.

بقي أمر المشروع الداخلي يشغل البال حتى السنوات الأخيرة من القرن 19، وطرح مرة أخرى سنة 1896 للنقاش من جديد من طرف عدة هيئات علمية ورأسمالية بعد أن فشل " رودير " و " ديليسبيس " في تحقيقه، وكانت معظم النظريات معارضة بسبب التكاليف الباهظة والصعوبات الفنية ووجود شط الجريد فوق مستوى سطح البحر حسب النظريات المقدمة.²

¹ - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص ص 73، 74.

² - يحيى بو عزيز، مرجع سابق، ص 107.

دفن المشروع لسنوات حتى عامي 1952 و 1953م، بعد تأكيد بعض الحفريات التي كانت تجرى للبحث عن البترول على وجود صلة بين البحر الأبيض المتوسط والشطوط، وفي عام 1957 شكلت جمعية للأبحاث التقنية لدراسة البحر الداخلي Association des recherches techniques pour l'étude de mers intérieures du Sahara إذ تمكنت الجمعية من إيصال ملف هذا البحر الداخلي إلى مكتب الجنرال ديغول عام 1858م واقترحت اللجنة استعمال خمسين قنبلة هيدروجينية لشق قناة البحر، بين الواحدة والأخرى بضعة ثواني وتمتد عبر شط الجريد، لتضاف هنا خطة جديدة وهي إقامة سد ضخم في توزر لتوليد الكهرباء، على أن ينجز البحر الداخلي في عدة أشهر بدلا من ثماني سنوات التي اقترحها " رودير " في القرن الماضي.

تواصلت الأبحاث عن المشروع بعد سنة 1959م مع وزارة الأشغال العامة للحكومة التونسية، ولكن فرنسا في تلك الفترة كانت منشغلة في محاربة الثورة التحريرية، فلم تستطع الاهتمام بالبحر، فمع نهاية الفترة الاستعمارية وخروج فرنسا نهائيا من الجزائر غيب الموضوع من جديد ودفن في ثنايا التاريخ.¹

- **المطلب الرابع: ردود الفعل الوطنية والفرنسية من المشروع وفشله.**

1. الوطنية: رغم أن الأمير عبد القادر كان بعيدا عن الميدان، أي كان يعيش في منفاه بدمشق إلا أنه عرض تأييده للمشروع فبعث رسالة إلى ديليسبيس مهنئا ومشجعا له كما بعث رسالة إلى سكان قابس والمناطق المجاورة يحثهم على تأييد المشروع الذي سيغمر الكثير من أراضيهم وقراهم العمرانية وأوضح لهم الأهمية التي ستنتج عن إنجاز هذا البحر، وحاول أن يدعم بأراء وأفكار من القرآن الكريم وأحاديث من قول

¹ - شارف بئينة، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وفرنسا خلال الفترة الاستعمارية 1874م، نقلا عن يحيى بوغزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، مرجع سابق، ص ص 43، 44.

الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد رأى الفرنسيون بأن تأييد الأمير لشروع البحر الداخلي كان تلقائياً وليس بإيعاز من أحد، ولكن ديليسبيس اعتبر تأييده بمثابة جواز مرور لإنجاز المشروع وإنجاحه¹، إن الأمير عبد القادر لو لم يطلب منه ذلك ما أمكن أن يقحم نفسه ولا يمكن التسليم بدعوى الفرنسيين دون نقاش إلا عندما تظهر وثائق جديدة.²

ب- رابح بن شريف:³ تحدث رابح بن شريف عن هذا المشروع في التسعينات وأعاد ذكره لما ترشح لرئاسيات 2014، وهو مقتبس عن مشروع البحر الإفريقي حيث قام بتقديم تعريف لبحر الصحراء الكبرى كالتالي: " وهو عبارة عن قناة مائية تبدأ من ساحل قابس التونسي مرورا بالأراضي التونسية متخطية الحدود الجزائرية مرورا بالولايات: (واد سوف، ورقلة، غرداية، بشار، تندوف)، ومن ثم تتخطى الحدود المغربية إلى المحيط الأطلسي إلى ساحل سيدي آفني، فالمشروع سيكون على طول حوالي 2500 كلم وعرض القناة سيكون 1 كلم وبعمق 10 أمتار، وتكلفة المشروع ستتخطى تريليون دولار، فهو سيساعد في إعادة إحياء الصحراء الكبرى ويكون له دور في تطوير الزراعة الصحراوية وتطوير الثروة السمكية والسياحة وبناء مدن جديدة في قلب الصحراء.⁴

¹ - فوزية بن صوشة، مرجع سابق، ص 42.

² - يحيى بو عزيز، مرجع سابق، ص 86.

³ - رابح بن شريف، ينظر الملحق رقم 10.

⁴ - ملاعب وإنشاءات، <https://m.facebook.com>، 20:26pm، 2024-05-09.

2. الفرنسية:

كان ديليسبيس شديد الحماس بعد وفاة رودير في 1883 لإنجاز المشروع، حيث حاول أن يقنع " جول فيري" (Joles ferry) رئيس الوزراء الفرنسي، إلا أنه لم ينجح في ذلك لأنه أبلغه بأنه لا يمكن أن يعارض رأي الجمعية الفرنسية لتقديم العلوم إلا أن ديليسبيس قرر أن يرسل المدعو لاندا (Landa) إلى الجمعية الفرنسية لتقديم العلوم فاعتتم ديليسبيس فرصة مأدبة المقاولين الفرنسيين يوم 30 أبريل 1885 في فندق الكونتيناانتال بباريس، فأعلن لهم أنه سيغرق جنوب الجزائر وتونس بالمياه وأنه سيعلن في شهر جوان عن نداء لجمع 300 مليون فرنك للبدء في إنجاز المشروع وأنه سيحفر قناة قابس وقناة بنما بأمريكا كما حفر قناة السويس.¹ إلا أن هذا المشروع لقي معارضة شديدة من قبل المختصين في البيئة والاقتصاد، فالطرف الأول روج لفكرة استحالة إنجاز هذا المشروع لأنه سيسحب مياه البحر المتوسط إلى الجنوب ما قد يتسبب في عودة أوروبا إلى العهد الجليدي بعد أن تتخفض درجات الحرارة في الصحراء، أما الطرف الثاني فقد أكد على عدم ضرورة صرف أموال باهظة على المشروع الذي قدرت تكلفته آنذاك ب: مليار فرنك فرنسي، لذلك قررت اللجنة البرلمانية الفرنسية المختصة إلغاء تنفيذ المشروع رغم محاولات الإقناع الشديدة التي قدمها أصحاب هذا المشروع، إلا أنه عام 1957 بعث من جديد فتألفت جمعية للأبحاث التقنية لدراسة البحر الداخلي أرتيميس.

(Association des recherches techniques pour l'étude de mers
2. (A R.T. E. M. I. S)) intérieures du Sahara

¹ - يحيى بو عزيز، مرجع سابق، ص 87.

² - ملاوي نورة، شكاطي بسمة، مرجع سابق، ص 77.

فتزعم الكونت "إيفيزميشالدوبيريديون" (Ivismicheldobiridoun)، فكرة إحياء مشروع رودير، فتمكنت الجمعية من إيصال ملف هذا البحر إلى مكتب ديغول (Degaulle) عام 1958 واقترحت استعمال خمسين قنبلة هيدروجينية لشق قناة هذا البحر بين الواحدة والأخرى بضع ثواني على أن يكون عمقها 400 - 500 ياردة وعمقها من 105 - 2025 والربع ياردة، وتتجز هذه القناة والبحر في ظرف بضعة أشهر بدل من ثماني سنوات التي اقترحها رودير في القرن الماضي، وبعد عام 1959 واصل التعدين الفرنسي (هرنست) بحث عن الموضوع مع وزارة الأشغال العامة للحكومة التونسية ولكن فرنسا كانت منشغلة بثورة الجزائر، ولم يكن باستطاعتها الاهتمام بأمر هذا البحر، وبالتالي ظل هذا المشروع مجرد حبر على ورق نظرا للصعوبات التي لاقاها من تكاليف باهظة وغيرها.¹

رغم كبر المشروع وكبر المساحة التي كان يشغلها، ومختلف الأهداف المقبولة التي كان يهدف إليها، إلا أنه باء بالفشل نتيجة عدة أسباب منها ما كانت اقتصادية ومنها ما كانت اجتماعية وغير ذلك.

¹ - يحيى بوعزيز، مرجع سابق، ص 88.

خلاصة:

إن هذا المشروع كان من أهم المشاريع التي اهتمت بها فرنسا، كونه يحقق لها عدة أهداف من ذلك أن يجعل من الصحراء الجزائرية أرضا قابلة للعيش فيها والاستقرار بها وفق ظروف مناخية ملائمة، فرغم ما كان هذا المشروع يحمل من أفكار تجديدية للمنطقة وإضافات محمودة، ورغم اجتهاد العديد من الفرنسيين في محاولة تحقيقه إلا أنه باء بالفشل، وذلك راجع إلى عدة أسباب منها رفض الجمعية الفرنسية لتقديم العلوم لهذا المشروع لأنه كان مكلفا، كما نغير اهتماما لانشغال فرنسا بالثورة الجزائرية ومحاولة القضاء عليها آنذاك.

الخاتمة

الخاتمة:

على ضوء دراستنا لمشروع البحر الداخلي (خليج قابس، شط الجريد شط ملغيغ 1874) توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها:

- إن الصحراء الجزائرية بحكم مساحتها الشاسعة وثرواتها الطبيعية المتعددة جذبت اهتمام السلطات الخارجية خاصة الاحتلال الفرنسي وهو ما جعلها تسعى جاهدة لاحتضانها وتنفيذ مخططاتها بها، ذلك ما جعل الرحلات الاستكشافية الأوروبية وخاصة الصحراء الجزائرية حملت هذه البعثات في ظاهرها غايات وأهداف علمية عكس ما تخفيه من نوايا الدول التي كانت تابعة لها والتي كانت معظمها تطمح إلى معرفة خبايا الصحراء فبذلك مثلت هذه البعثات ذات صبغة إستخباراتية.

- بدأت فرنسا تتوغل في الصحراء من خلال رحلة روني كاييه الذي يعتبر أول أوروبي يتوغل إلى أعماق الصحراء الإفريقية، وقدم معلوماته الجغرافية والحضارية القيمة والتي استفادت منها فرنسا في سياستها التوسعية الاستعمارية، لذلك قرر الفرنسيون التوسع في أعماق الصحراء وجعل أراضيها مناطق نفوذ فرنسي، حيث تعتبر منطقة إستراتيجية بالنسبة لفرنسا فتحت لها آفاقا على العالم الإفريقي.

- ككل أقاليم الجزائر الراضة لأي نوع من الاحتلال كان لسكان الصحراء ردود فعل عنيفة عبرت عن رفضها للاحتلال وذلك من خلال المقاومات

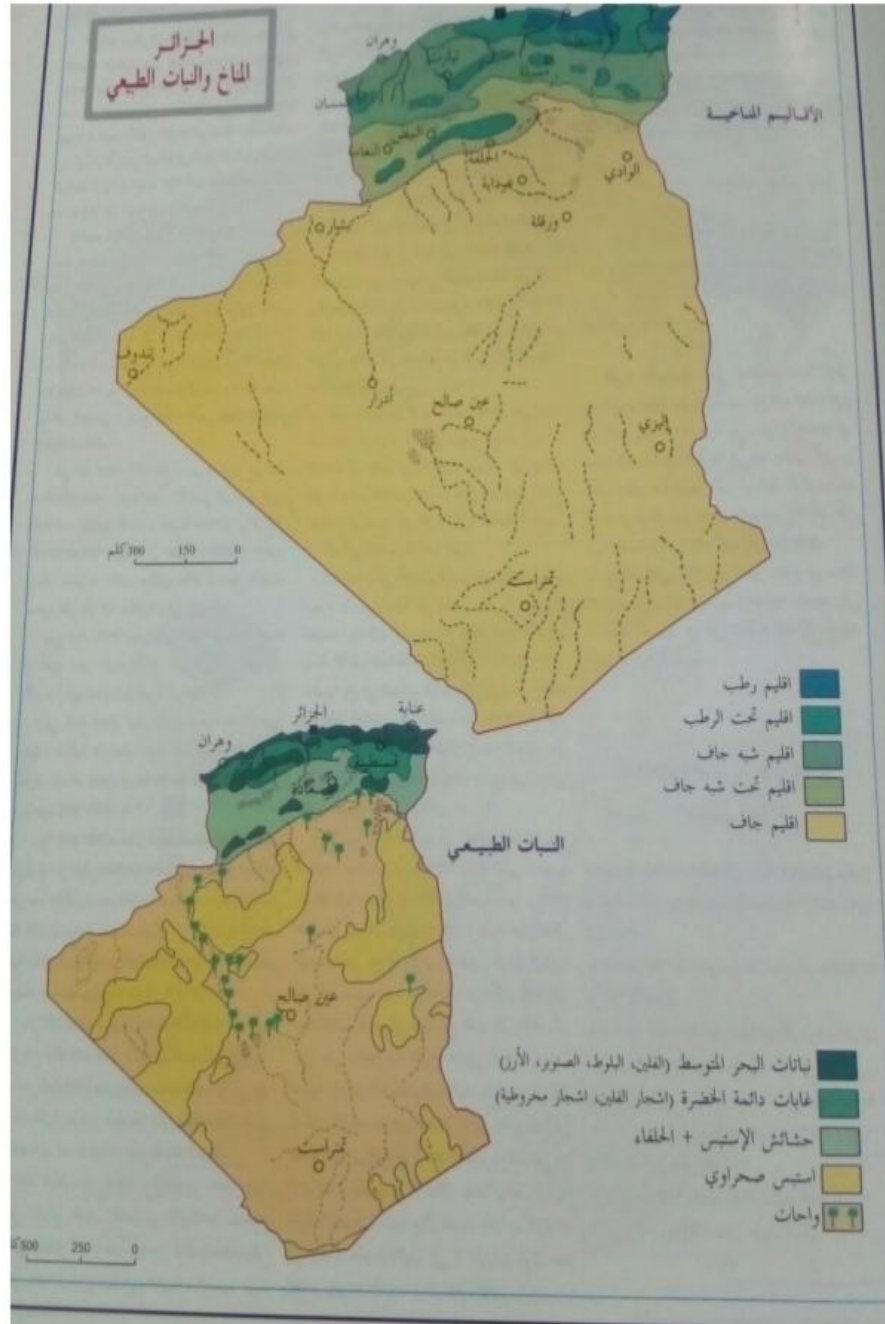
الشعبية التي انفجرت في مناطق عدة، فرغم شدة هذه المقاومات إلا أن المستعمر تصدى لهذه الأخيرة وبقي إصراره على السيطرة على الصحراء.

- تمكن فرنسا من السيطرة على المناطق الصحراوية خاصة الجنوبية ناحية بسكرة ووادي سوف إلى غاية الجريد التونسي مركز التجارة الداخلية.

- رسمت فرنسا مجموعة من المشاريع لتوسيع تجارتها الخارجية بين مستعمراتها عبر منافذ بحرية وقنوات مائية لتعزيز قوتها في منطقة الشرق الأوسط بإنشاء قناة السويس الذي نجحوا في تحقيقه، وهو الذي ربط العالم بين الشرق والغرب، ومشروع قناة بنما بالقارة الأمريكية التي كانت معالمها الأولى على يد الجغرافيين والمهندسين الفرنسيين.
- البحر الداخلي الصحراوي أحد أعظم المشاريع التي خطت لها فرنسا لتنفيذه في صحراء الجزائر رغم التكاليف الباهضة التي سيكلفها المشاريع والمساحة الكبيرة التي ستغمرها مياه البحر.
- أرادت فرنسا من خلال هذا المشروع أن تتحدى به الطبيعة وقساوة المناخ إلا أن هذا المشروع لم يكتمل رغم الأهداف التي كان سيعكسها لو أنجز في يوم من الأيام.
- لو نفذ هذا المشروع كان من الممكن أن يقضي على قساوة المناخ الشديدة ويشكل تجمعا حضاريا جديدا لسكان الجنوب وفك العزلة عن المناطق النائية وتقريب المسافات، إلا أنه لم يجسد ولا زال النقاش مطروحا حوله وحول جوانبه الإيجابية والسلبية.

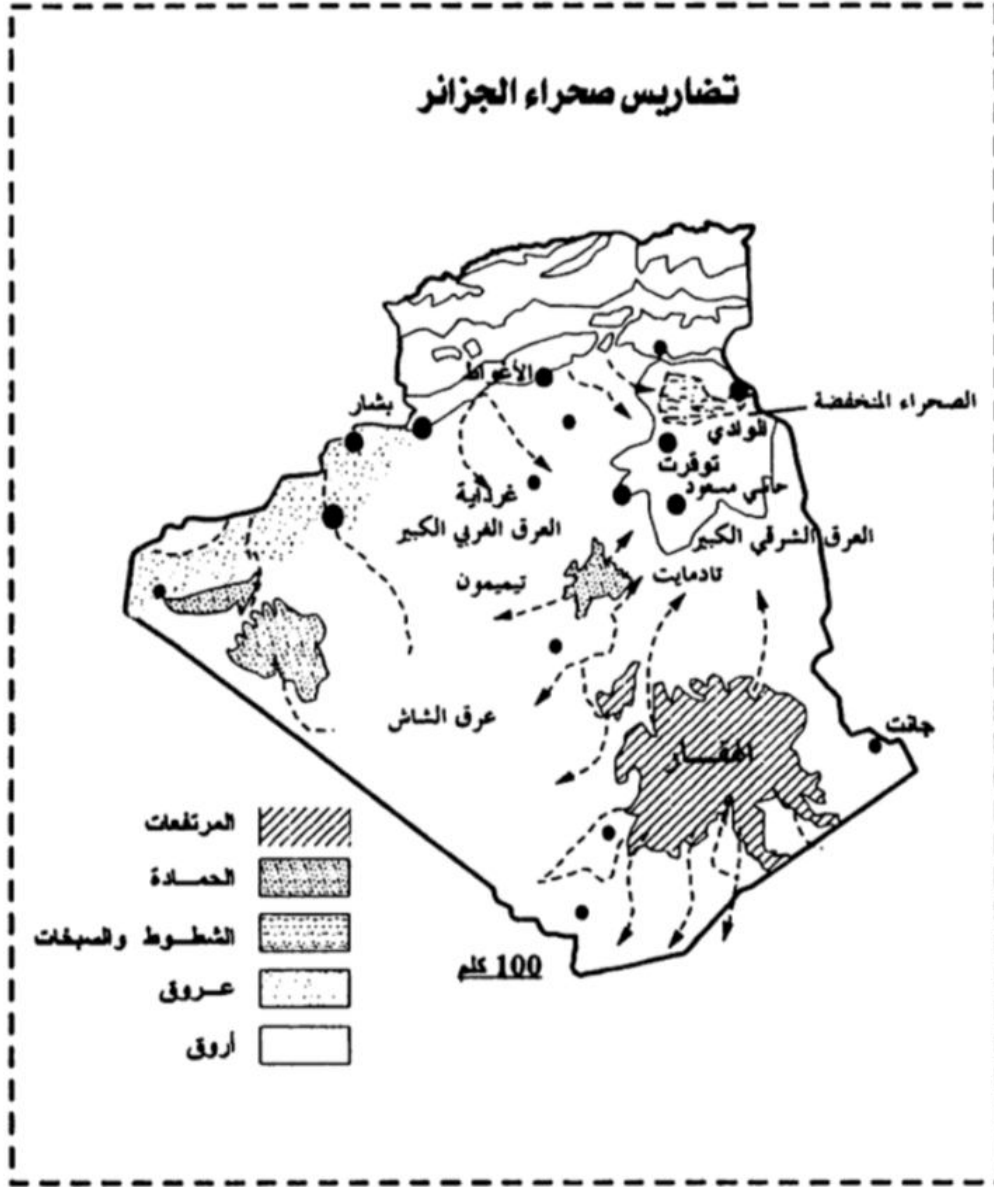
الملاحق

الملحق 01: خريطة توضح المناخ والغطاء النباتي.¹



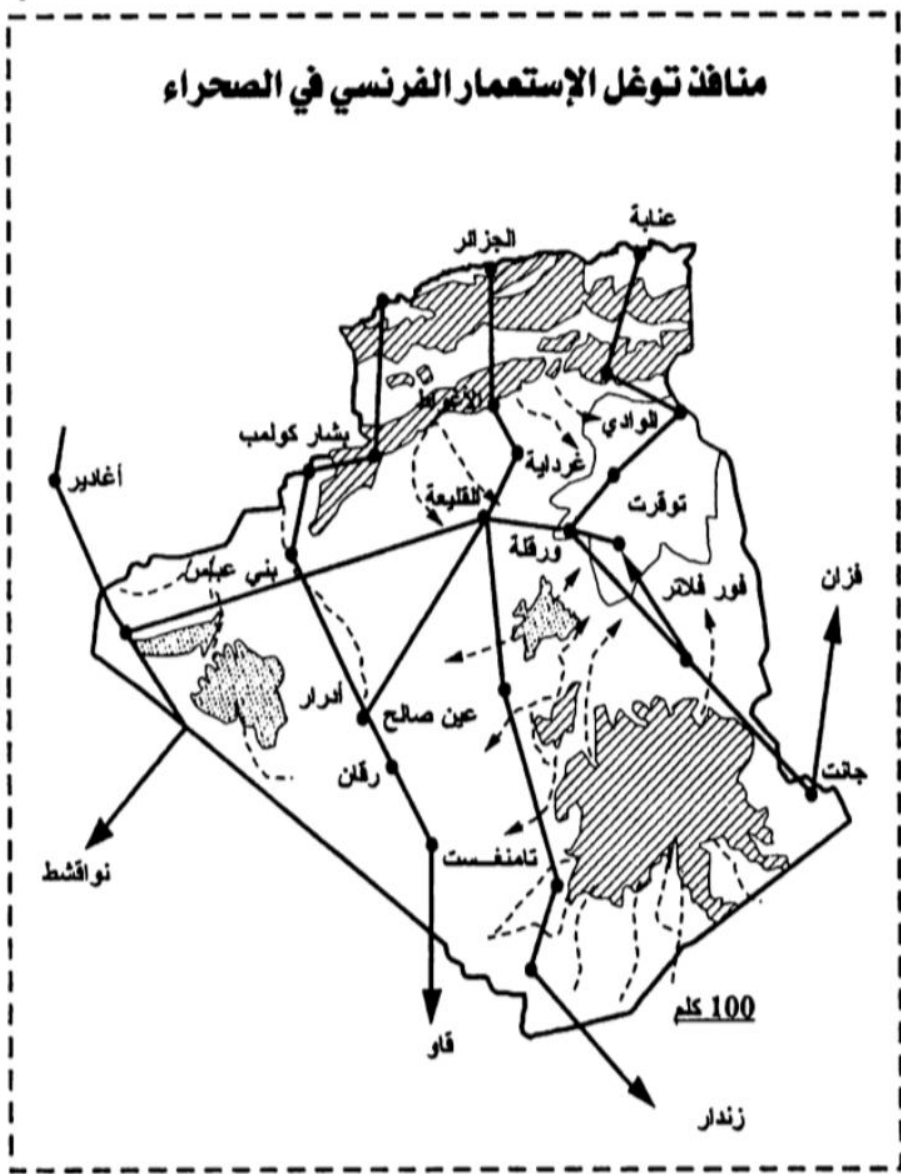
¹ - محمد الهادي العروق، أطلس الجزائر والعالم، مرجع سابق، ص 19.

الملحق 02: خريطة توضح تضاريس صحراء الجزائر.¹



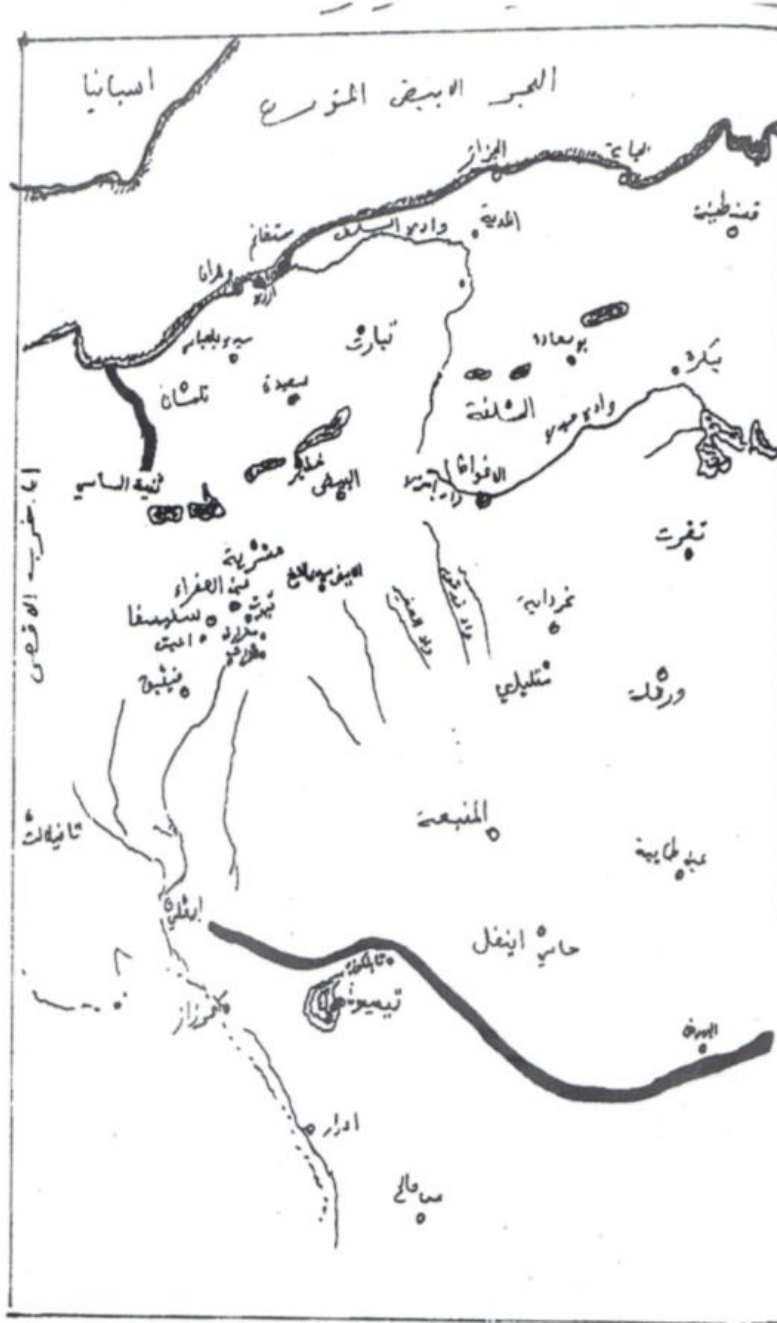
¹ - عمير اوي أحميدة، مرجع سابق، ص 159.

الملحق 03: خريطة توضح منافذ توغل الاستعمار الفرنسي في الصحراء.¹



¹ - عميراوي أحميدة، مرجع سابق، ص 157.

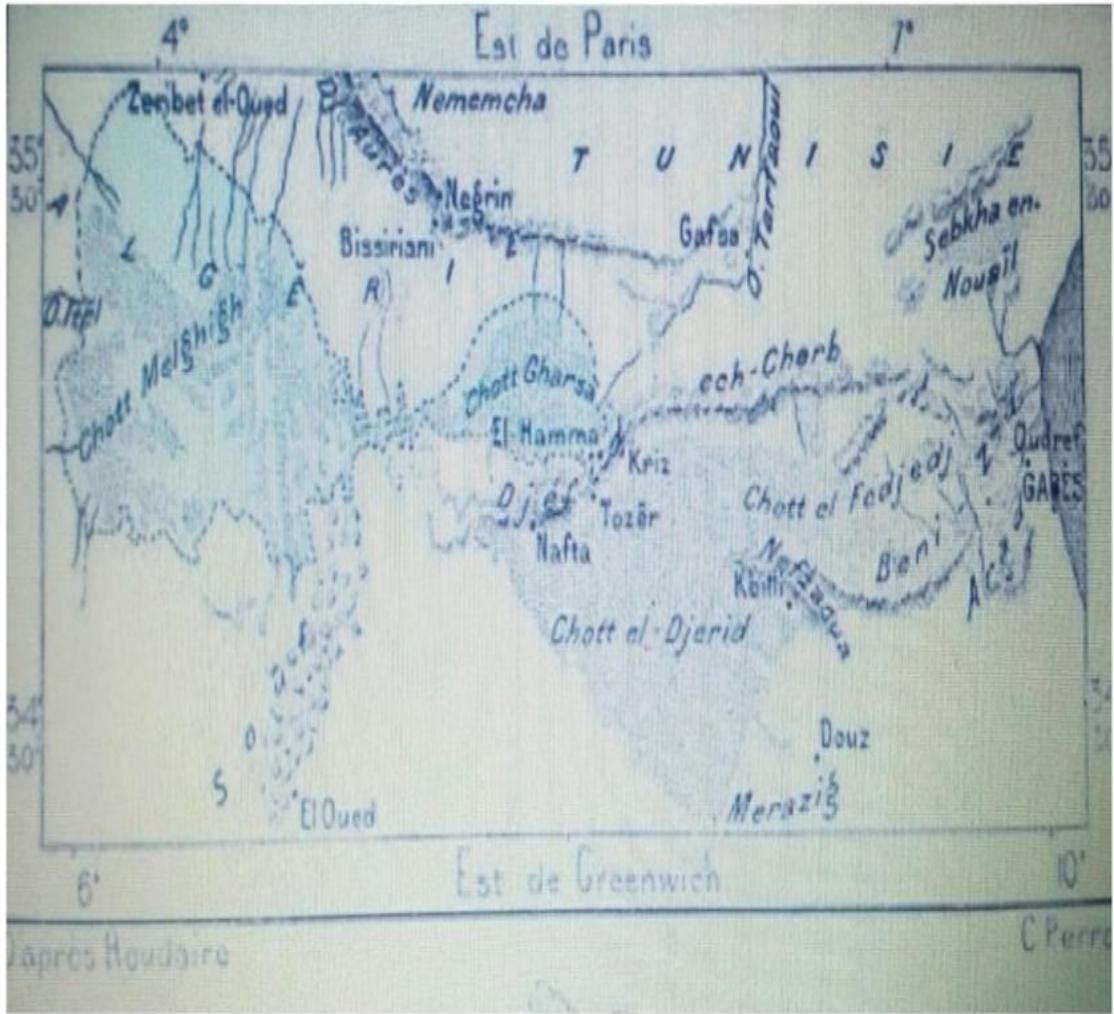
الملحق 04: خريطة حدود التوسع الفرنسي في أواخر القرن 19.¹



حدود التوسع

¹ - إبراهيم مياصي، مرجع سابق، ص 615.

الملحق 05: مخطط توضيحي للبحر الداخلي حسب رودير.¹



¹ - شارف بثينة، مرجع سابق، ص 57.

الملحق 06: خريطة توضح مشروع البحر الداخلي حسب راجح بن شريف.¹



¹ - ملاعب وإنشاءات، <https://m.facebook.com>، 2024-05-07، 11:45am.

الملحق رقم 07: رابح بن شريف.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- الكتب العربية:

- 01- بن الأخضر عبد الصمد، فهرس التاريخ السلطوي لإقليم وادي ريغ والخضوع تحت سلطة المتغلب بعهد بني رستم إلى عهد بني جلاب، 2015.
- 02- الجوهري يسري عبد الرزاق، الكشوفات الجغرافية دراسة لتاريخ الكشوف الجغرافية وتطور الفكر الجغرافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1984.
- 03- بو حجر أمنية، المعجم الجغرافي، دار أسامة للنشر، عمان 2009.
- 04- رياض مجدي محمد، قناة السويس ويوميات التأميم، ط1، المكتبة الأكاديمية، الجيزة، مصر، 2011.
- 05- سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1999.
- 06- سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الجزائر، 1981.
- 07- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1.
- 08- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر والعهد العثماني، ط2، دار البصائر الجزائر.
- 09- ساماركو إنجلو، قناة السويس تاريخها ومشكلاتها، تر: ولاء عفيفي عبد الصمد وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط1 القاهرة- مصر، 2011، ص 427.
- 10- الشناوي عبد العزيز، الصخرة في حفر قناة السويس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.
- 11- الشناوي عبد العزيز، قناة السويس والتيارات السياسية التي أحاطت بإنشائها، ج1، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971.

- 12- العدواني محمد، تاريخ العدواني، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996.
- 13- العربي إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- 14- العروق محمد الهادي، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، الجزائر.
- 15- بوعزيز يحيى، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خاصة، 2009.
- 16- علي إبراهيم عيسى، الفكر الجغرافي والكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، دس.
- 17- عميرايي أميدة، سليم زاوية وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- 18- لخضر عواريب، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها، المركز الجامعي الوادي- الجزائري.
- 19- إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، دار الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، 2007.
- 20- غربي العالي، مقاومة الطوارق للتوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية (1881-1921)، (دس).
- 21- الكيالي عبد الوهاب: موسوعة سياسة الجزء الأول: المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1993.
- 22- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف أفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد لخضر، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1983.
- 23- المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، دار الناشئة الإسلامية، الجزائر، 1948.

- 24- معاشي جميلة، الأسر الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 16 إلى 19.
- 25- معمر محمد، علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ يومي 22 / 23 أفريل 1998، بتقرت.
- 26- مياسي إبراهيم، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الجزائري 1881/1912، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
- 27- نخبة من الباحثين والأساتذة الجامعيين والمجاهدين، على خطى الأجداد، المتحف الجهوي للمجاهد - العقيد محمد شعباني، ج1، (د ط)، بسكرة، 2012.
- 28- وميض إحسان، قراءة جديدة لتاريخ السياسة الأمريكية وحرب احتلال العراق، مركز الكتاب الأكاديمي، 2016.

- الكتب الأجنبية:

29- Le commandant Roudaire, commission supérieure pour l'examen du projet de mer intérieure dans le sud de l'Algérie et la Tunisie, imprimerie nationale, 1882.

- المجلات:

- 30- جراية محمد رشيد، الصحراء الجزائرية دراسة في الجغرافيا، جامعة الوادي، الجزائر، مجلة البحوث و الدراسات، ع 24، 2017.
- 31- حباش فاطمة، تجارة القوافل بالصحراء وتنظيمها من طرف الإدارة الاستعمارية خلال القرن 19، المكتب العربي "(جيرفيل) نموذجاً، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة تيارت، مج03، ع31، 1 جانفي 2020.

- 32- الرباحي فارح نادية، البحر الداخلي الإفريقي يوتوبيا سان سيمونيا بالصحراء المغربية (دراسة في الأبعاد الإنسانية والإستراتيجية للمشروع)، مجلة مدارات التاريخية، جامعة تونس، تونس، مج01، ع04، ديسمبر 2019.
- 33- بن محمذن محمّدو، الرحلات الاستكشافية الفرنسية في الصحراء الكبرى (الدوافع والعراقيل)، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، 20 ديسمبر 2003، ص158.
- 34- مريوش أحمد، التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار 1916، ع11، دس.
- 35- بن معمر محمد، علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، مجلة حضارة الإسلامية، ع12، وهران، جوان 2005.
- 36- بوناب كمال، قناة بنما: الماضي والحاضر والمستقبل، مجلة المستقبل العربي، ع520، جامعة عنابة، الجزائر ص 96.
- 37- نور الدين حسن نسرين، قناة السويس في مصر بين الواقع والمأصول، مدرس الاقتصاد بمعهد المدينة العالي للإدارة والتكنولوجيا، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، 2019 / 04 / 02.
- 38- هقاري محمد، دور سكان منطقة أزجر والهقار في مقاومة الاستعمار الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز الجامعي أمينة العقال الحاج موسى، أف أخموك تمنغاست-الجزائر، ع24، جوان 2016.
- المذكرات والأطروحات:
- 39- دواس لحسن، صورة المجتمع الصحراوي الجزائري في القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة الفرنسيين مقارنة سوسيوثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص أدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2008.

40- شارف بثينة، مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وفرنسا خلال الفترة الاستعمارية 1874م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2019-2020.

41- بن صوشة فوزية، المشاريع الاقتصادية التوسعية الفرنسية الكبرى في الصحراء الجزائرية في النصف الثاني من القرن 19 (مشروع البحر الصحراوي الداخلي 1874 أنموذجا)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016.

42- ملاوي نورة، شكاطي بسمة، المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال القرن 19م (مشروع البحر الصحراوي 1874م أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019-2020.

43- محمدي أم كلثوم، السياسة الفرنسية إزاء الصحراء الجزائرية 1945-1962، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013.

- المقالات بالعربية:

44- شهرزاد شلبي، الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية، دورية كان التاريخية، ع11، مارس 2011.

- المقالات بالأجنبية:

45- Guisan, R, Bulletin de la Société vaudoise des ingénieurs et des architectes, Article, Band (gahr) : 10 (1884), <https://doi.org/10.5169/seals-11150>,

- المواقع الإلكترونية:

46- ملاعب وإنشاءات، <https://m.facebook.com>

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
/	شكر و عرفان
/	الآية
10 - 7	مقدمة
الفصل الأول : المجال الجغرافي والطبيعي للمنطقة	
12	المبحث الأول: الإطار الجغرافي للصحراء الجزائرية
12	المطلب الأول: الموقع الجغرافي.
13	المطلب الثاني: التضاريس.
13	المطلب الثالث: المناخ.
15	المبحث الثاني: الإطار التاريخي لمنطقة الصحراء لمحة تاريخية قبل فترة الاستعمار.
15	المطلب الأول: مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي.
16	المطلب الثاني: مرحلة ما بعد الفتوحات الإسلامية.
22	المبحث الثالث: الإطار البشري للصحراء الجزائرية.
22	المطلب الأول: التركيبة السكانية في الصحراء.
الفصل الثاني: الحركات الاستكشافية في الصحراء وبداية التوسع الاستعماري	
26	المبحث الأول: الاهتمام الأوروبي بالصحراء في القرن 19.
30	المبحث الثاني: الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية ودوافعه.
35	المبحث الثالث: التوسع العسكري في الصحراء الجزائرية.
الفصل الثالث: مشروع البحر الداخلي الصحراوي	
44	المبحث الأول: القنوات المائية: مشروع قناة السويس، قناة بنما.
49	المبحث الثاني: مشروع قابس، الجريد، شط ملغيغ.

فهرس المحتويات

49	المطلب الأول: الفكرة والتخطيط.
52	المطلب الثاني: أهداف المشروع وأبعاده.
57	المطلب الثالث: تنفيذ المشروع وتطوراتاه.
61	المطلب الرابع: ردود الفعل الوطنية والفرنسية من المشروع وفشله
67	الخاتمة.
70	ملحق
81	قائمة المصادر والمراجع.
87	فهرس المحتويات.
/	ملخص الدراسة.

ورقة الإذن بالإيداع.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA
RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER - BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2023-2024

بسكرة في 22 جوان / 2023

الاسم واللقب الأستاذ المشرف: عباس كحول
الرتبة: أستاذ دكتور
المؤسسة الأصلية: جامعة محمد خيضر بسكرة

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) عباس كحول... وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر
للطالبتين: (ة) 1. بسلاوي أسمية
2. حرز الله زوين

في تخصص: تاريخ، لؤين، لعزني، ملعاصم
والموسومة: بسلاوي، البحر الراحل، (كلمة قاسم، سلاوي الخريد)
سلاوي ملعاصم (1874م)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث
العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإيداعها.

إمضاء المشرف

ملخص الدراسة بالعربية:

يندرج موضوع مشروع البحر الداخلي بين الجزائر وتونس خلال الفترة الاستعمارية 1874م ضمن المشاريع الاقتصادية والمخططات الاستعمارية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، وذلك من أجل توسيع نفوذها والسيطرة على الطرق التجارية ومنافذها واستغلال ثرواتها من خلال مخططات إستراتيجية وذلك بعد قيامها بمجموعة من الاستكشافات التي أفضت في النهاية إلى التوغل والتوسع في أراضيها وكان رد الشعب الجزائري رافضا لتواجد الاحتلال الفرنسي في أراضيه لكن مقاومته باءت بالفشل. لقد نسب مشروع البحر الداخلي إلى الضابط والعالم الجغرافي الفرنسي: " فرنسوا إيلي رودير " الذي قدم دراسات حول المشروع بغية ربط الشطوط في الجنوب الصحراوي للجزائر بتونس بهدف تغيير مناخ الصحراء، فالظاهر أن المشروع يحمل أبعادا إيجابية لصالح الجزائر إلا أن المخططات الحقيقية لفرنسا كانت بهدف الاحتلال والغزو واستغلال الثروات، إلا أن المشروع لم يجسد.

English summary:

The subject of the Inland sea project between Algeria and Tunisia during the colonial period of 1874 falls within the economic, projects and French colonial plans in The Algerian Sahara, in order to expand its influence and control the trade routes and their outlets and exploiting its wealth through strategic plans, after it carried out a group of explorations that ultimately led to the penetration and expansion of its land, and the Algerian people responded by launching popular resistance, which led to the presence of the French occupation, but it failed.

The Inland sea project was linked to the French officer and geographer, "**François Elie Roudaire**", who presented studies on the project in order to connect the shores in the southern desert of Algeria, with the aim of changing the desert climate, however, France's real plans were for occupation, conquest, and exploitation of wealth, but this project was not implemented.